دفع الشبهة عن حديث التربة

إعداد:

د/ أحمد فتحي هشام خضر

مدرس الحديث وعلومه
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية
بجامعة الأزهر بأسيوط

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

مقدمــــــة

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّـهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِـاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَمَنْ يَهدِهِ اللَّـهُ فَلَا مُضِلَّ لَـهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَـهُ، وَأَشهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ محمدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" -ﷺ-.

أَيَّامِ ٹٹٹٹٹٹڤ ڤڤڤڤڤڦ سِتَّةِ [آل عمران:١٠٢].

أَيَّامِ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ نٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ سِتَّةِ [النساء:١].

أَيَّامِ ۀ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ سِتَّةِ [الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أَما بَعدُ، فَإِنَّ خَيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرَ الْهُدَى هُدَى محمد -ﷺ، وَشَرّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وبعد:

فهذا بحث صغير في الدفاع عن حديث أخرجه الإمام مسلم –– في "صحيحه" من حديث أبي هريرة –رضى الله عنه– مرفوعًا: «خلق الله التربة يوم السبت ...» الحديث، المعروف بحديث التربة، وهو الحديث الذي دار الجدل حول صحته قديمًا وحديثًا، نظرا لإعلال علمين كبيرين من جهابذة النقاد له، وهما الإمامان الجبلان: البخاري، وابن المديني، وتبعهما جماعة من الأئمة المحققين، كابن تيمية، وابن كثير، وابن القيم، وغيرهم، وقد صرح كثير منهم أن سبب إعلال هذا الحديث هو مخالفته لكتاب الله –تعالى– ولما عليه أهل التفسير وأهل التاريخ –كذا قالوا–، ولا لوم بحال على هؤلاء الأئمة في نقدهم للحديث وإعلالهم له، إذ هؤلاء الأئمة الجهابذة مجتهدون، قد اكتملت عندهم الآلة، وتحققوا من أصول العلم والنقد، وظننا بهم أنهم بذلوا غاية جهدهم في التحري والتجرد للحق فيما

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
☎ تـليـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

ذكروه، ولكن كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد -سوى المصطفى -ﷺ-، ومن فضل الله ورحمته أن جعل للمصيب أجرين وللمخطئ أجرا واحدا، فلن يعدموا الأجر على كل حال.

وكان السبب الذي دفعني إلى الكتابة في الدفاع عن هذا الحديث، هو أنه صار في الآونة الأخيرة مادة للجدل، ومثارا للأخذ والرد، بين فئام من المشتغلين بالسنة، ولا سيما من صغار طلبة العلم، حتى ظهر ذلك في المنتديات المتخصصة في السنة على الشبكة العنكبوتية "الانترنت"، وربما غير المتخصصة أيضا، بل وفي وسائل التواصل الاجتماعي، وكثير منهم تراه يتعصب لرأي قرأه أو سمعه هنا أو هناك، فهو يتكلم في كثير من ذلك بالظن لا بالعلم، ويثير الشبهات بلا تحقيق ولا تدقيق فيما يقول وفيما ينقل.

والذي يَرُوعُ الناظر ويَهُولُه أكثر من الخوض في غمار الوحي الثاني الذي هو سنة رسول الله -ﷺ- بغير علم وتحقيق؛ هو أن هذه الشبهات الواهية التي يثيرها هؤلاء، صارت وسيلة عند بعض أصحاب الأهواء المنحرفين عن منهج أهل الحق، وبعض المتأثرين ببعض الفرق الضالة، وأضرابهم من ضعاف العلم والفهم، لإظهار الطعن في "صحيح مسلم" أو في "الصحيحين" كليهما، بدعوى وجود أحاديث ضعيفة بل باطلة فيهما كهذا الحديث -زعموا-، كما صارت أيضا وسيلة للتشويش على بعض صغار طلبة العلم غير المتثبتين من علوم السنة وأصول النقد، فأدى بهم ذلك إلى تقحم عقبات لم تذلل لأحد من الجهابذة الأكابر، بدعواهم عدم التسليم بصحة أحاديث "الصحيحين" كلها، وأنها تحتاج إلى نقد ودراسة لأسانيدها ومتونها تصحيحا وتضعيفا كسائر كتب السنة، حتى وجدت بعضهم قد سود مقالا جمع فيه عشرات من أحاديث "الصحيحين" -ومنها حديثنا هذا-، سماه -بزعمه-: "ضعيف الصحيحين (!!)"، وهذا كله وأكثر منه -مما يندى له جبين من يعرف قدر "الصحيحين"، ومنزلتهما في الإسلام-، يجده الباحث بمجرد كتابة طرف الحديث في محرك البحث على الشبكة العنكبوتية، والفاجعة أن يأتي هذا متزامنا مع تلك الهجمة الشرسة والحرب الضروس الشعواء التي تشن بلا هوادة على السنة المطهرة من قبل أذناب المستشرقين من المتغربين، وغيرهم من الحاقدين على سنة النبي الأمين، بل على هذا الدين.

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فأردت بكتابة هذه الرسالة التي سميتها:

دفع الشبهة عن حديث التربة

أن أسهم ولو بشيء يسير في الدفاع عن سنة خير المرسلين، قصدت فيها بيان صحة هذا الحديث، وخلوه من المطاعن سندا ومتنا، مع بيان شهادة كتاب الله ﷻ له، وتصديقه لما جاء فيه، وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على سبب اختياري لهذا الموضوع، وأهميته، ومنهجي فيه، وبيان أبرز الجهود المبذولة في الدفاع عن هذا الحديث.

وأما الفصل الأول: وعنوانه: "تخريج الحديث ودراسة إسناده"، فيشتمل على ما يلي:

أولا: سياق نص الحديث من صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-.

ثانيا: تخريج الحديث.

ثالثا: دراسة إسناد الإمام مسلم -، وفيه بيان صحته، وأنه لا يصح قدح في أحد من رجاله، ولا مطعن في اتصاله.

وأما الفصل الثاني: وعنوانه: "ذكر ما أُعِلَّ به هذا الحديث والجواب عنه"، فيشتمل على ما يلي:

أولا: ذكر ما أُعِلَّ به هذا الحديث.

ثانيا: الجواب عما ذكره من أعل الحديث.

وأما الفصل الثالث: وعنوانه: "شرح الحديث، وبيان بعض فوائده": فهو شرح موجز يجلي معانيه، ويبين مقاصده، وبه تكمل الفائدة، ويزول ما قد يتوهم من تعارض بين بعض فقراته، وبين آيات الذكر الحكيم، ويشتمل على ما يلي:

أولا: شرح الحديث.

ثانيا: بيان بعض فوائد هذا الحديث وما يؤخذ منه.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم نتائج هذا البحث.

وأخيرا: ذيلت البحث بجريدة المراجع التي رجعت إليها، وفهرس لمحتوياته.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ولا يفوتني أن أذكر أنني قد راجعت شروح "صحيح مسلم"، وغيره من كتب السنة التي خُرِّج -أو ذُكِر- فيها هذا الحديث، فلم أجد أحدًا من أصحابها تصدى للشبه المثارة حول الحديث بالرد عليها وتفنيدها.

وراجعت أيضا ما كتبه المعاصرون في الدفاع عن هذا الحديث، فوجدت لهم جهودا طيبة في رد هذه الشبه وتفنيدها، لكنها جهود مختصرة مقتضبة، لا تتناول كل الجوانب التي ينبغي تجليتها في هذا الحديث، ولا تتوسع في بيان تلك الشبه المثارة حول سنده ومتنه، والرد عليها ردا تفصيليا شافيًا وافيًا، مع بيان شهادة كتاب الله -تعالى- لما جاء عن النبي ﷺ في هذا الحديث، وتصديقه له، لا كما ادُّعي من تعارض بينهما، ولا أقلل أبدا من قيمة هذه الجهود المباركة، فهي جهود صادقة طيبة مفيدة، استفدت منها كثيرا، أسأل الله أن يجزي أصحابها خير الجزاء.

ومن أبرز الذين دافعوا عن هذا الحديث من المعاصرين:

١- العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، فقد دافع عن الحديث دفاعا قويًّا في كتابه: "الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة"، في معرض رده على ما افتراه محمود أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية".

٢- العلامة الألباني في "تعليقه على المشكاة"، وفي "سلسلة الأحاديث الصحيحة" وغيرهما من كتبه.

٣- المستشار/ سالم البهنساوي في كتابه: "السنة المفترى عليها".

وهؤلاء الثلاثة قد استوعبت في بحثي هذا جل ما كتبوه -تقريبا- عن هذا الحديث، كما سيأتي النقل عنهم.

٤- الدكتور/ سعد المرصفي، في كتابه: "أضواء على حديث: «خلق الله التربة»"، وقد صنفه للرد على أبي رية في طعنه على السنة وعلى هذا الحديث، فبدأ ببيان غريب الحديث، ثم ذكر ما أثير حوله من شبهات، ثم دافع عن سنده ومتنه دفاعا مقتضبا، مع بيان منزلة "صحيح مسلم" ومكانته، وختم كتابه بدفاع عن أبي هريرة ﷺ.

٥- الأستاذ الدكتور/ عبد القادر حبيب الله السندي، في كتابه: "إزالة الشبهة عن حديث

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

التربة"، وقد اهتم فيه بالرد على أبي رية في طعنه على السنة وعلى أبي هريرة ﷺ، واعتمد على ما كتبه الشيخ المعلمي اليماني في كتابه "الأنوار الكاشفة" في رده على أبي رية، وما ذكره من توجيه لمعنى الحديث ودفع النكارة عن متنه.

٦- الأستاذ الدكتور/ شرف القضاة، في بحثه: "هل يتعارض الحديث الصحيح مع القرآن أو العلم؟ حديث: «خلق الله التربة يوم السبت» نموذجا".

ولم يكن مقصوده في بحثه الدفاع عن سند الحديث، وتفنيد ما طعن به في صحته، ولا بيان وجهه وتفسير معانيه، وإنما قصد الاستدلال على صحة الحديث وثبوته بتوافقه توافقا دقيقا مع ما توصل إليه العلم الحديث في مجال علوم الأرض من حيث ترتيب ظهور المخلوقات الواردة في الحديث.

٧- الأستاذ/ محمد عوامة، في بحثه: "هل في حديث: «خلق الله التربة يوم السبت» إشكال؟ دراسة الأقوال فيه، وتصحيحه، سندًا ومتنًا"، وهو بحث موجز أيضا.

إضافة إلى ما وجدته من تعليقات موجزة لبعض المحققين من المعاصرين، اعتمدت في الأغلب على ما ذكره الشيخان المعلمي والألباني في دفاعهما عن هذا الحديث.

رحم الله الجميع، ورفع درجاتهم في أعلى عليين، وألحقنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم آمين.

هذا؛ وما كان من صواب فمن الله وحده، فهو الموفق لكل خير، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

والله أسأل أن يجعل ما سطرته زادا إلى حسن المصير إليه، وعتادا إلى يمن القدوم عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الفصل الأول

تخريج الحديث ودراسة إسناده

أولا: سياق نص الحديث

قال الإمام مسلم –– – في "صحيحه" (١):

حدثني سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَافِعٍ –مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ–، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ:
أَخَذَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثنين، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأربِعَاءَ، وَبَثَّ فِيها الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ –عَلَيْهِ السَّلامُ– بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ، في آخِرِ الخَلْقِ، في آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».

ثانيا: تخريج الحديث

جاء هذا الحديث من رواية أيوب بن خالد عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَافِعٍ –مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ–، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النبي ﷺ.

وجاء عن أيوب بن خالد من طريقين:

الطريق الأولى: مدارها على ابن جريج.

وقد اختلف على ابن جريج فيه:

---

(١) صحيح مسلم (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَخَلْقِ آدَمَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ–، جزء ٤ صفحة ٢١٤٩ رقم ٢٧٨٩).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

(١) فرواه الثقات:

- حجاج بن محمد المصيصي[١]
- وهشام بن يوسف الصنعاني[٢]
- ومحمد بن ثور الصنعاني[٣]

(ثلاثتهم) عن ابن جريج، قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن

---

(١) حجاج بن محمد المصيصي: ثقة ثبت، تأتي ترجمته قريبا في مبحث ترجمة رجال إسناد الإمام مسلم.

(٢) هو أبو عبد الرحمن هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء وفقيهها، أحد الأئمة الثقات. قال ابن معين: هشام بن يوسف أثبت من عبد الرزاق في حديث ابن جريج، وكان اقرأ لكتب ابن جريج من عبد الرزاق، وكان أعلم بحديث سفيان من عبد الرزاق، وهو ثقة. اهـ، وقال أبو حاتم: ثقة متقن. اهـ، وقال الحافظ في "التقريب": ثقة. ترجمته من: (الجرح والتعديل، ج ٩ ص ٧٠ ق ٢٧١، والسير، ج ٩ ص ٥٨٠، والتقريب، ص ٥٧٣ ق ٧٣٠٩).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن ثور الصنعاني، الإمام، القانت، الرباني، متفق على توثيقه، قال عَبد الرَّزّاق: مُحَمد بْن ثَور صَوّام قوام اهـ، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: الفضل، والعبادة، والصدق اهـ، ووثقه ابن معين، والحافظ في "التقريب"، وغيرهم، وقال الذهبي في "الكاشف": وثقوه. ترجمته من: (التاريخ الكبير للبخاري، ج ١ ص ٥٢ ق ١٠٨، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، ج ٢ ص ٦٠٥ ق ٣٨٨٠، والجرح والتعديل، ج ٧ ص ٢١٧ ق ١٢٠٨، والسير ج ٩ ص ٣٠٢، والكاشف، ج ٢ ص ١٦١ ق ٤٧٦٠، والتقريب، ص ٤٧١ ق ٥٧٧٥).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أبي رافع عبد الله بن رافع –مولى أم سلمة رضى الله عنها، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ.

(٢) وخالفهم الأخضر بن عجلان –وهو صدوق– [١]، فرواه عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، وفيه زيادة في أوله وفي آخره.

الطريق الثانية: رواية إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي –وهو متروك، وكذبه يحيى القطان وغيره [٢] – قال: شبك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري، وقال أيوب: شبك بيدي عبد

---

(١) هو الأخضر بن عجلان الشيباني، وثقه البخاري –فيما نقله عنه الترمذي في "العلل الكبير"–، والنسائي، وقال يحيى بن معين: صالح، وقال مَرةً: ليس به بأس. وقال أحمد بن حنبل: ما أرى به بأسا. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال الذهبي في "الكاشف"، والحافظ في "التقريب": صدوق. ترجمته من: (العلل الكبير للترمذي، ص ١٧٩، والجرح والتعديل، ج ٢ ص ٣٤٠ ق ١٢٨٨، وثقات ابن شاهين، ص ٤٠ ق ٩٠، وتهذيب الكمال، ج ٢ ص ٢٩٤ ق ٢٨٨، والكاشف ج ١ ص ٢٣٠ ق ٢٤٠، والتقريب ص ٩٧ ق ٢٩١).

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني. قال البخاري: تركه ابنُ المبارك والناس. وقال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالكا عنه أكان ثقة في الحديث؟ فقال: لا ولا في دينه. وقال يحيى بن معين: سمعت القطان يقول: إبراهيم بن أبي يحيى كذاب. وقال أحمد بن حنبل: تركوا حديثه. ترجمته من: (التاريخ الكبير للبخاري، ج ١ ص ٣٢٣ رقم ١٠١٣، والكامل لابن عدي ج ١ ص ٣٥٣ رقم ٦١، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٧ رقم ١٨٩).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الله بن رافع، وقال عبدالله: شبك بيدي أبو هريرة، وقال أبو هريرة: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال:...الحديث.

هذا إجمال طرقه وإليك التفصيل:

(١) تخريج الطريق الأولى

أولا: تخريج رواية جماعة الثقات (حجاج بن محمد، وهشام بن يوسف، ومحمد بن ثور) عن ابن جريج عن إِسْمَاعِيل بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَافِعٍ -مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ-، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النبيﷺ:

(١) أما حديث حجاج: فهو الذي أخرجه مسلم في "صحيحه"، وأخرجه أيضا أحمد [١]، وابن خزيمة[٢]، وابنُ حبان[٣]، والنسائي في "سننه الكبرى"[٤]، وأبو يعلى[٥]، والطبري في "تفسيره"[٦]، وابن أبي حاتم في "تفسيره"[٧]، وأبو الشيخ في "العظمة"[٨]، وابن منده في

---

(١) مسند أحمد، ج ١٤ ص ٨٢ ق ٨٣٤١.

(٢) صحيح ابن خزيمة، كتاب الجمعة، باب ذكر الساعة التي فيها خلق الله آدم من يوم الجمعة، ج ٣ ص ١١٧ ق ١٧٣١.

(٣) صحيح ابن حبان "الإحسان"، ج ١٤ ص ٣٠ ق ٦١٦١.

(٤) سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير، سورة البقرة، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ج ١٠ ص ٢٠ ق ١٠٩٤٣.

(٥) مسند أبي يعلى، ج ١٠ ص ٥١٣ ق ٦١٣٢.

(٦) تفسير الطبري، هود:٧، ج ١٢ ص ٣٢٨، وفصلت:٩، ج ٢٠ ص ٣٨٣.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم، سورة البقرة:٢٩، ج ١ ص ٧٤ ق ٣٠٤.

(٨) العظمة لأبي الشيخ، صفة ابتداء الخلق، ج ٤ ص ١٣٥٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

"التوحيد"[(١)]، والبيهقي[(٢)]، وفي "الأسماء والصفات"[(٣)]، وفي "القضاء والقدر"[(٤)]، وغيرهم، كلهم من طرق كثيرة عن حجاج.

إلا أن أبا يعلى سقط عنده إسماعيل بن أمية، لكن قد رواه عن أبي يعلى: ابنُ حبان، وأبو الشيخ في "العظمة"، فذكرا إسماعيل بن أمية -على الجادة-، وهذا يبين أن ما وقع في "مسند أبي يعلى" سقط لا وهم.

(قلت): وكل هؤلاء قالوا: "وخلق النور يوم الأربعاء"، لكن قال القاضي عياض في "إكمال المعلم": وفيه: "وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ"، كذا رويناه في كتاب أبى عبد الله الحاكم، وعند بعض رواة مسلم فيه في الكتاب: "النون" -بالنون مكان الراء-، يعنى: الحوت، رويناه أيضاً في كتاب ثابت عن النسائي، وفى رواية أخرى: "البحور" مكان النون. اهـ [(٥)].

(قلت): الصحيح ما اتفق عليه الثقات الثلاثة في رواياتهم، وأخرجه عنهم الأئمة في كتبهم، وأما "النون" فهو تصحيف سمع أو بصر.

قال ابن قرقول في "مطالع الأنوار": «وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ»: كذا عند كافة شيوخنا عن مسلم، وجاء عن بعض رواته "وَخَلَقَ النُّونَ". اهـ [(٦)]،

---

(١) التوحيد لابن منده، ص ١٨٣ ق ٥٤.

(٢) سنن البيهقي الكبرى، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، ج ٩ ص ٥ ق ١٧٧٠٥.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي، بَابُ جِمَاعِ أَبْوَابِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَتْبَعُ إِثْبَاتَ الْإِبْدَاعِ وَالِاخْتِرَاعِ لَهُ، ج ١ ص ٧٣ ق ٣٦، وباب بدء الخلق، ج ٢ ص ٢٥٠ ق ٨١٢.

(٤) القضاء والقدر للبيهقي، ص ١٧١ ق ١٣٥-١٣٦.

(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض، ج ٨ ص ٣٢١.

(٦) مطالع الأنوار لابن قرقول، ج ٤ ص ٣٢٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح": واعلم أن لفظ "النور" كذا في النسخ المصححة، والأصول المعتمدة. اهـ [١].

(قلت): وجمع النووي [٢] وغيره بين هذه الروايات بأنها خلقت معا يوم الأربعاء، ولا يحسن الجمع ما دام المخرج واحدا.

(٢) وأما حديث هشام بن يوسف: فرواه عنه:

١- يحيى بن معين: أخرجه في "تاريخه برواية الدوري عنه" [٣]، قال يحيى: حدثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن أبى رافع -مولى أم سلمة- عن أبى هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ أخذ بيده، قال: فأخذ أبو هريرة ﷺ بيدي كما أخذ رسول الله ﷺ بيده، فقال:... الحديث اهـ، وفيه: "وبث فيها الدواب يوم الخميس، وعد كما تعد النساء".

وعن الدوري أخرجه الدولابي في "الكنى والأسماء" [٤]، مختصرا.

٢- علي بن عبد الله البارقي: أخرجه أبو عمرو الداني في "البيان في عد آي القرآن" [٥]، قال: أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد،

---

(١) مرقاة المفاتيح للملا علي القاري، ج ٩ ص ٣٦٦٧.

(٢) شرح النووي على مسلم، ج ١٧ ص ١٣٤.

(٣) تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري عنه، ج ٣ ص ٥٢ فقرة ٢١٠.

(٤) الكنى والأسماء للدولابي، ج ٢ ص ٥٤٤ ق ٩٨٢.

(٥) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني، بَاب ذكر السّنَن الْوَارِدَة فِي العقد بالأصابع وكيفيته، ص ٦١.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل، قال: أنا أحمد بن يزيد قال: أنا علي بن عبد الله البارقي، قال: أنا هشام بن يوسف... به، وقال في آخر الحديث: "وعد كما يعد النساء" وأشار علي –هو ابن عبد الله البارقي– بيده، وعد كما تعد الأعراب. اهـ.

(٣) وأما حديث محمد بن ثور، فرواه عنه: نعيم بن حماد.

ورواه عن نعيم:

١– أبو حاتم الرازي: أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" [١]، قال: حدثنا العباس بن الفضل بن شاذان، حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا محمد بن ثور... به. وفيه: "وبث فيها الدواب يوم الخميس، وعَدَّ كما يعد النساء، –يعني النبي ﷺ–".

٢– بَكْر بن سهل بن إسْمَاعِيل الدمياطي: رواه عنه الطبراني في "معجمه الأوسط"[٢]، قال الطبراني: حدثنا بكر، قال: نا نعيم بن حماد، قال: نا محمد بن ثور، عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ النبي ﷺ بيدي، فقال:... الحديث.

وقال الطبراني عقبه: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله إلا إسماعيل، تفرد به ابن جريج. اهـ، وفيه: "وبث فيها الدواب يوم الخميس، وعد كما يعد النساء".

(قلت): سقط عنده أيوب بن خالد، وهو وهم، وغالب الظن أن الوهم فيه من

---

(١) العظمة لأبي الشيخ، صفة ابتداء الخلق، ج ٤ ص ١٣٦٠.

(٢) معجم الطبراني الأوسط، ج ٣ ص ٣٠٣ ق ٣٢٣٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بكر بن سهل الدمياطي شيخ الطبراني، فقد ضعفه النسائي وغيره [١].

(قلت): ومحمد بن ثور متفق على توثيقه، والراوي عنه نعيم بن حماد حافظ مختلف فيه -كما قال الذهبي في "الكاشف" [٢]، وقال الحافظ في "التقريب": صدوق يخطئ كثيرا، فقيه عارف بالفرائض...، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: باقي حديثه مستقيم. اهـ [٣] . (قلت): ولم يذكر ابن عدي حديثه هذا[٤].

ثانيا: تخريج رواية الأخضر بن عجلان عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ:

أخرجه النسائي في "الكبرى" [٥]، قال: أخبرنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني

---

(١) هو بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطي. روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث ونعيم بن حماد، وطائفة، وروى عنه: الطحاوي والأصم والطبراني وخلق، توفي سنة ٢٨٩هـ عن نيف وتسعين سنة. ذكره الذهبي في "الميزان"، وقال: حمل الناس عنه، وهو مقارب الحال، قال النسائي: ضعيف. اهـ، وقال مسلمة بن قاسم: تكلم الناس فيه وضعفوه من أجل الحديث الذي حدث به -وساق حديثا-. اهـ، وقال الخليلي في "الإرشاد": فيه نظر. اهـ. ترجمته من (الإرشاد للخليلي، ج ١ ص ٣٩٢، وتاريخ دمشق، ج ١٠ ص ٣٧٩ ق ٩٤٩، والميزان، ج ١ ص ٣٤٥ ق ١٢٨٤، واللسان، ج ٢ ص ٣٤٤ ق ١٥٨٢).

(٢) الكاشف، ج ٢ ص ٣٢٤ ق ٥٨٥٦.

(٣) التقريب، ص ٥٦٤ ق ٧١٦٦.

(٤) الكامل، ج ٨ ص ٢٥١ ق ١٩٥٩.

(٥) سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير، سورة السجدة، ج ١٠ ص ٢١٣ ق ١١٣٢٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

محمد بن الصباح، قال: حدثنا أبو عبيدة الحداد، قال: حدثنا الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج المكي، عن عطاء، عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ أخذ بيدي، قال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتَّقْنَ يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخُلِقَ [من] أديمِ الأرض [1] أحمرِها وأسودِها، وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله -عز وجل- من آدم الطيب والخبيث». اهـ، فاستبدل "التَّقْن" بـ"المكروه"، وزاد في أوله وفي آخره.

(قلت): هذه الرواية أخطأ الأخضر بن عجلان -وهو صدوق- في إسنادها، فقد خالف في الإسناد ثلاثة من الثقات، فحديثهم أولى؛ لا سيما وأن منهم حجاج بن محمد المصيصي، وهو أثبت الناس في ابن جريج -كما قال ابن معين- [2]، وقال أيضا: هشام بن يوسف أثبت من عبد الرزاق في حديث ابن

---

(١) الذي في طبعات "سنن النسائي الكبرى" التي بين يدي: "وخَلَقَ أديمَ الأرض..."، سقط منه لفظ "من"، فاختل المعنى، وقد وجدت الحافظ ابن كثير ساق الحديث من "سنن النسائي الكبرى" بسنده ومتنه في "تفسيره" (ج ٦ ص ٣٥٩) فقال فيه: "وخُلِق من أديم الأرض، أحمرِها وأسودِها". اهـ، وكذا أثبتها الذهبي في "العلو" (ص ٩٤)، وسائر من نقل الحديث من المصنفين، وهو ما أثبته في الأصل.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٢٣١ ق ٤٣٤٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

جريج. اهـ [1]، وقد أعل الذهبي حديثه هذا في "العلو" فقال: الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولينه الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة، وهذا الحديث غريب من أفراده. اهـ [2].

(قلت): وعلى فرض ثبوته عن ابن جريج، وأن له عنده طريقين -كما ذهب إليه الألباني [3] -، فقد عنعنه ابن جريج عن عطاء، وقد نقل ابن رجب الحنبلي في "شرح علل الترمذي" عن الإمام أحمد أنه قال: كل شيء قال ابن جريج: "قال عطاء"، أو "عن عطاء"، فإنه لم يسمعه من عطاء. اهـ [4]، على أن هذه الرواية عندي خطأ، لا مدخل لابن جريج فيها، ولا لعطاء، والله أعلم.

(١) الجرح والتعديل، ج ٩ ص ٧٠ ق ٢٧١.

(٢) العلو للذهبي، ص ٩٤.

(٣) مختصر "العلو للعلي العظيم للذهبي" للألباني، ص ١١٢.

(٤) شرح علل الترمذي، ج ٢ ص ٦٠٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

(٢) تخريج الطريق الثانية

رواها إبراهيم بن أبي يحيى –وهو متروك– مسلسلا بالتشبيك، قال: شبك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري، وقال أيوب: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال عبدالله: شبك بيدي أبو هريرة، وقال أبو هريرة ﷺ: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال: «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة»، أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" وفيه: "والبحار يوم الخميس" (٢)، وأبو طاهر السلفي في "الطيوريات" (٣)، وجمال الدين ابن الظاهري في "مشيخة ابن البخاري" (٤)، وغيرهم، كلهم من طريق بكر بن الشرود –وهو ضعيف جدا(٥) – عن إبراهيم بن أبي يحيى به.

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم، ذِكْرُ النَّوْعِ الْعَاشِرِ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ، ص ٣٣.

(٢) تاريخ دمشق، ج ٤٨ ص ٩١ ترجمة ٥٥٥٦.

(٣) الطيوريات لأبي طاهر السلفي، ج ٢ ص ٣٤٥ ق ٢٩٦، وص ٣٨٧ ق ٣٣٧.

(٤) مشيخة ابن البخاري لجمال الدين ابن الظاهري، ج ٣ ص ١٧٩٥ ق ١٠٦٦.

(٥) هو بَكْرِ بْنِ عَبد اللَّهِ بْنِ الشرود الصنعاني. قال ابن معين: كذاب ليس بشيء، وقال مرة: رأيته وليس بثقة. وقال النسائي، والدارقطني، والساجي، وغيرهم: ضعيف. وقال ابن الجارود: ليس بشيء. وقال ابن عدي بعد أن ساق بعض مناكيره: ولبكر غير ما ذكرت من الروايات مما لا يتابعه الثقات عليه، وكلها غير محفوظة، ما ذكرتها وما لم أذكرها. اهـ، وقال الذهبي في "ديوان الضعفاء": ضعفوه. اهـ. ترجمته من: (الكامل،

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" [1]، من طريق علي بن المديني، قال -يعني: ابن المديني-: وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد... به، مسلسلا بالتشبيك، فأسقط صفوان بن سليم، وقال البيهقي عقبه: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف، والله أعلم. اهـ كلام البيهقي.

ج ٢ ص ١٩١ ق ٢٦٥، والميزان، ج ١ ص ٣٤٦ ق ١٢٨٦، وديوان الضعفاء، ص ٥٢ ق ٦٤٤، ولسان الميزان، ج ٢ ص ٣٤٦ ق ١٥٨٤).

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، باب بدء الخلق، ج ٢ ص ٢٥٥ ق ٨١٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثالثا: دراسة إسناد الإمام مسلم –

قال الإمام مسلم –رحمه الله–:

حدثني سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَافِعٍ –مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ–، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– بِيَدِي فَقَالَ:... الحديث.

رجال الإسناد:

١– (سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ):

هو أبو الحارث سُرَيْج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، العابد.

روى عن: سفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، وحجاج بن محمد المصيصي، وغيرهم، وروى عنه: مسلم، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وغيرهم(١).

وحدث عنه بواسطة البخاري، والنسائي، وبقي بن مخلد، وغيرهم (٢).

قال يحيى بن معين (٣)، وأبو داود السجستاني: ثقة (٤).

زاد أبو داود: سمعت أحمد يثني عليه. اهـ.

وقال أحمد بن حنبل (٥)، والنسائي: ليس به بأس (٦).

---

(١) تهذيب الكمال، ج ١٠ ص ٢٢١ ق ٢١٩١.

(٢) السير، ج ١١ ص ٤٦ ق ٥٤.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٢١٧ ق ٤٧٩٥.

(٤) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٢١٧ ق ٤٧٩٥.

(٥) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٢١٧ ق ٤٧٩٥.

(٦) تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٢١٧ ق ٤٧٩٥.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال أحمد مرة: رجل صالح، صاحب خير ما علمت [١].

وقال صالح جزرة: ثقة جدا، عابد [٢].

وقال ابن سعد [٣]، وابن قانع: ثقة ثبت [٤].

وقال الذهبي في "السير": كان سريج من الأئمة العابدين، له أحوال، وكان رأسا في السنة [٥].

وقال الحافظ في "التقريب": ثقة عابد [٦].

ومات سنة ٢٣٥هـ [٧].

٢- (هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ):

هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، أبو موسى البَزَّاز الحافظ، المعروف بالحَمَّال.

روى عن: حجاج بن محمد الأعور، وابن عيينة، وأبي داود الطيالسي، وغيرهم، وروى عنه: الجماعة إلا البخاري، وغيرهم [٨].

---

(١) تهذيب الكمال، ج ١٠ ص ٢٢١ ق ٢١٩١.

(٢) السير، ج ١١ ص ٤٦ ق ٥٤.

(٣) التهذيب، ج ٣ ص ٤٥٨.

(٤) التهذيب، ج ٣ ص ٤٥٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) التقريب، ص٢٢٩ ق ٢٢١٩.

(٧) المصدر السابق.

(٨) تهذيب الكمال، ج ٣٠ ص ٩٦ ق ٦٥٢٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وثقه النسائي [١]، وابن حجر[٢]، والذهبي [٣]، وغيرهم.

وقال إبراهيم الحربي: كان هارون بن عبد الله صدوقًا، لو كان الكذب حلالًا لتركه تنزهًا [٤].

وقال الخطيب: وكان ثقة حافظًا عارفًا[٥].

ومات سنة ٢٤٣هـ [٦].

٣- (حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ):

هو أبو محمد حجاج بن محمد المصيصي الأعور.

روى عن: شعبةَ، وابنِ جُرَيْج، والليثِ بن سعد، وغيرِهم، وروى عنه: سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَهَارُونُ بْنُ عبد اللهِ، وابنُ معين، وغيرهم [٧].

قال أحمد بن حنبل: ما كان أضبطه وأصح حديثه، وأشد تعاهده للحروف، ورفع أمره جدا[٨].

وقال يحيى بن معين: قال لي المعلى الرازي: قد رأيت أصحاب ابن جريج بالبصرة،

---

(١) مشيخة النسائي، ص ٥٩ ق ٨٤.

(٢) التقريب، ص ٥٦٩ ق ٧٢٣٥.

(٣) الكاشف، ج ٢ ص ٣٣٠ ق ٥٩١٣.

(٤) تاريخ بغداد، ج ١٤ ص ٢٢ ق ٧٣٥٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) التهذيب، ج ٢ ص ٢٠٥.

(٨) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٢٣١ ق ٤٣٤٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ما رأيت فيهم أثبت من حجاج. قال يحيى: وكنت أتعجب منه، فلما تبينت ذلك إذا هو كما قال، كان أثبتهم في ابن جريج. اهـ [١].

وقال إسحاق بن عبد الله الخُشْكُ[٢] : حجاج بن محمد نائما أوثق من عبدالرزاق يقظان. اهـ [٣].

ووثقه ابن المديني [٤]، ومسلم [٥]، والعجلي[٦]، والنسائي [٧]، وأبو حاتم ابن حبان[٨]، وابن قانع [٩]، ومسلمة بن قاسم [١٠]، وابن خلفون[١١]، وغيرهم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الخُشْكُ: -بِضَم أَوله وَسُكُون الشين الْمُعْجَمَة بعْدهَا كَاف-: لقب إِسْحَاق بن عبد الله الله بن مُحَمَّد بن رزين السّلمِيّ النَّيْسَابُورِي، روى عَنهُ ابْن الشَّرْقِي. من (توضيح المشتبه لابن ناصر الدين، ج ٣ ص ٤٢٢).

(٣) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٢٣١ ق ٤٣٤٢.

(٤) الجرح والتعديل، ج ٣ ص ١٦٦ ق ٧٠٨.

(٥) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي، ج ٣ ص ٤٠١ ق ١١٩٨.

(٦) ثقات العجلي، ص ١٠٨ ق ٢٥٤.

(٧) تاريخ بغداد، ج ٨ ص ٢٣١ ق ٤٣٤٢.

(٨) ثقات ابن حبان، ج ٨ ص ٢٠١.

(٩) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي، ج ٣ ص ٤٠١ ق ١١٩٨.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال أبو حاتم الرازي: صدوق [١].

وقال ابن سعد: وكان ثقة صدوقًا إن شاء الله، وكان قد تغير في آخر عمره حين رجع إلى بغداد. اهـ [٢].

وقال الحافظ في "التقريب": ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته. اهـ [٣].

(قلت): تغير ولم يضره ذلك، ولذلك لم يذكره ابن الكيال في "الكواكب النيرات"، ولا سبط ابن العجمي في "الاغتباط".

وذكره العلائي في "المختلطين"، وقال: من رجال الصحيحين أيضا المتفق عليهم، قال إبراهيم الحربي: حدثني صديق لي قال: لما قدم حجاج بغداد في آخر مرة خلط، فرآه ابن معين يخلط، فقال لابنه: لا تدخل عليه أحدا. قلت – القائل: العلائي–: فهو من القسم الأول أيضا. اهـ [٤].

(قلت): والقسم الأول عنده هو من لم يوجب ذلك الاختلاط له ضعفا أصلا، ولم يحط من مرتبته، إما لقصر مدة الاختلاط وقلته، وإما لأنه لم يرو شيئا حال اختلاطه فسلم حديثه من الوهم.

وقال الذهبي في "السير" عن تغيره: قُلْتُ: مَا هُوَ تَغَيُّراً يَضُرُّ، وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ: أخبرني صديق لي، قال: لما قدم حجاج بغداد في آخر مرة،

---

(١) الجرح والتعديل، ج ٣ ص ١٦٦ ق ٧٠٨.

(٢) طبقات ابن سعد، ج ٧ ص ٢٤٠ ق ٣٤٩٢.

(٣) التقريب، ص ١٥٣ ق ١١٣٥.

(٤) المختلطين، ص ١٩ ق ١٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

خلط، فرآه يحيى يخلط، فقال لابنه: لا تدخل على الشيخ أحدا، قلت -القائل: الذهبي-: كان من أبناء الثمانين، وحديثه في دواوين الإسلام، ولا أعلم له شيئا أنكر عليه، مع سعة علمه. اهـ [(١)].

(قلت): فتبين أنه لم يضره ذلك الاختلاط عند العلماء.

وأما ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في "العلل" عن أبيه قال: رأيت سنيدا عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب الجامع -يعني: لابن جريج-، فكان في الكتاب: ابن جريج قال: أُخبِرْتُ عن يحيى بن سعيد، وأخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوان بن سليم، فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، فكان يقول له هكذا، ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج، وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذه -يعني قوله: أُخْبِرْتُ وحُدِّثْتُ عن فلان-. اهـ [(٢)].

فهذا لم يضر حديث حجاج عند العلماء، حتى عند الإمام أحمد نفسه الذي شهد القصة، وإنما قدح العلماء بسببه في سنيد بن داود، ولذلك قال أبو بكر الخلال -عقب كلام الإمام أحمد السابق-: ونرى أن أحاديث الناس عن

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٤٤٩ ق ١٦٩.

(٢) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله، ج ٢ ص ٥٥١ ق ٣٦١٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

حجاج صحاح صالحة، إلا ما روى سنيد من هذه الأحاديث. اهـ[١].

ومات سنة ٢٠٦هـ [٢].

٤- (ابن جريج):

هو أبو الوليد وأبو خالد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي مولاهم، المكي.

روى عن: إسماعيل بن أمية، وعطاء بن أبي رباح، وحميد الطويل، وغيرهم، وروى عنه: الحمادان، وحجاج بن محمد المصيصي، وغيرهم [٣].

أقوال النقاد فيه:

قال يحيى القطان: لم يكن أحد أثبت في نافع من ابن جريج فيما كتب، وهو أثبت من مالك في نافع[٤].

وقال أحمد بن حنبل: ابن جريج أثبت الناس في عطاء. وقال: ابن جريج ثبت صحيح الكتاب لم يحدث بشيء إلا أتقنه[٥] . وقال: إذا قال: "قال عطاء" أو "عن عطاء" فإنه لم يسمعه من عطاء[٦].

---

(١) تهذيب الكمال، ج ١٢ ص ١٦٣ ق ٢٦٠٠.

(٢) التهذيب، ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) تهذيب الكمال، جزء ١٨ صفحة ٣٣٨ رقم ٣٥٣٩.

(٤) الجرح والتعديل، جزء ٥ صفحة ٤٢١ - ٤٢٢ رقم ٩٠٢١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) بحر الدم لابن المبرد، صفحة ١٠٢ رقم ٦٤٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال: ليس بشيء في الزهري [١].

وقال أبو زرعة: بخ، من الأئمة [٢].

وقال أبو حاتم: صالح الحديث [٣].

ووثقه العجلي [٤]، وابن شاهين [٥]، وابن سعد، وقال: كان كثير الحديث جدا[٦].

وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة حجة[٧].

وقال ابن خراش: كان صدوقا[٨].

وقال أحمد بن حنبل: إذا قال "قال فلان" و "أُخبرت" جاء بمناكير، فإذا قال "أخبرني" و "سمعت" فحسبك به [٩].

وقال الدارقطنيُّ: شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا

---

(١) الجرح والتعديل، جزء ٥ صفحة ٤٢١ – ٤٢٢ رقم ٩٠٢١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ثقات العجلي، جزء ٢ صفحة ١٠٤ رقم ١١٣٦.

(٥) ثقات ابن شاهين، صفحة ١٥٨ رقم ٨٩٨.

(٦) طبقات ابن سعد، جزء ٥ صفحة ٣٣١ رقم ١٦١٤.

(٧) ثقات ابن شاهين، صفحة ١٥٨ رقم ٨٩٨.

(٨) تاريخ بغداد، جزء ١٢ صفحة ١٤٤ رقم ٥٥٢٦.

(٩) المصدر السابق.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يدلس إلا فيما سمعه من مجروح [١].

وقال الذهبي في "من تكلم فيه": ثقة مدلس. قال الدارقطني: يجتنب تدليسه فإنه وحش التدليس لا يدلس إلا فيما قد سمعه من مجروح، كإبراهيم بن يحيى وموسى بن عبيدة، فأما ابن عيينة فيدلس عن الثقات[٢].

وذكره الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين [٣] . وقال في "التقريب": ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل [٤].

(قلت): وقد صرح ابن جريج بالإخبار في هذا الحديث، فزال ما يخشى من تدليسه.

ومات سنة خمسين ومائة (١٥٠هـ)، وقيل: بعدها[٥].

٥- (إسماعيل بن أمية):

هو إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعد بن العاص بن أمية القرشي الأموي المكي.

روى عن: أيوب بن خالد الأنصاري، وبجير بن أبي بجير، وابن المسيب، وسعيد المقبري، وغيرهم، وروى عنه: الثوري، وابن عيينة، وابن إسحاق، وابن جريج، وغيرهم [٦].

---

(١) طبقات المدلسين، صفحة ٤١ رقم ٨٣.

(٢) من تكلم فيه وهو موثق للذهبي، جزء ١ صفحة ١٢٥ رقم ٢٢٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) التقريب، صفحة ٣٦٣ رقم ٤١٩٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) تهذيب الكمال، جزء ٣ صفحة ٤٥ رقم ٤٢٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أقوال النقاد فيه:

وثقه ابن سعد [١]، وابن معين [٢]، وأبو زرعة [٣]، والنسائي [٤] ، والعجلي [٥]، وابن حبان [٦]، وابن شاهين [٧]، والذهبي [٨].

زاد ابن سعد: كثير الحديث.

وقال أبو حاتم: صالح [٩].

وقال الحافظ في "التقريب": ثقة ثبت [١٠].

ومات سنة تسع وثلاثين ومائة (١٣٩هـ)، وقيل قبل ذلك [١١].

---

(١) طبقات ابن سعد، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ٢١٧ ق ٨٨.

(٢) الجرح والتعديل، جزء ١ صفحة ١٠٢ رقم ٥٣٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تهذيب الكمال، جزء ١ صفحة ٢٢٢ رقم ٤١٩.

(٥) ثقات العجلي، جزء ١ صفحة ٢٢٤ رقم ٨٦.

(٦) ثقات ابن حبان، جزء ٦ صفحة ٢٩.

(٧) ثقات ابن شاهين، صفحة ٢٦ رقم ٤.

(٨) الكاشف للذهبي، جزء ١ صفحة ٢٤٤ رقم ٣٥٨.

(٩) الجرح والتعديل، جزء ١ صفحة ١٠٢ رقم ٥٣٥.

(١٠) التقريب، صفحة ١٠٦ رقم ٤٢٥.

(١١) تهذيب الكمال، جزء ١ صفحة ٢٢٢ رقم ٤١٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٦- (أيُّوب بْن خَالِد):

هو أيُّوب بْن خَالِد بن صفوان بن أوس الأنصاري النجاري المدني.

روى عن: (أبيه)، وجابر، وزيد بن خالد الجهني، وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة، وروى عنه: عمر مولى غُفْرة، وإسماعيل بن أمية، وموسى بن عُبَيدة، ويزيد بن أبي حبيب، وغيرهم [١].

ذكره الذهبي في "التاريخ" في الطبقة العاشرة، فيمن مات ما بين سنة ٩٠ - ١٠٠هـ [٢] . وقال الحافظ في "التقريب": من الرابعة. اهـ [٣].

روى له مسلم -وليس له عنده إلا هذا الموضع فقط محتجا به-، والترمذي والنسائي.

وقد ذكره البخاري في "تاريخه الكبير" [٤]، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"[٥]، وغيرهما، ولم يذكروا جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في "ثقاته" [٦].

وقال الحافظ في "التهذيب": وقال الأزدي في ترجمة إسحاق بن مالك التنيسي، -بعد أن روى من طريق هذا حديثا عن جابر-: أيوب بن خالد: ليس حديثه بذاك، تكلم فيه أهل العلم بالحديث، وكان يحيى بن سعيد ونظراؤه

---

(١) تهذيب الكمال، ج ٣ ص ٤٦٨ ق ٦١٢.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٢ ص ١٠٦٤.

(٣) التقريب، ص ١١٨ ق ٦١٠.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري، ج ١ ص ٤١٣ ق ١٣١٧.

(٥) الجرح والتعديل، ج ٢ ص ٢٤٥ ق ٧٨٧٣.

(٦) ثقات ابن حبان، ج ٦ ص ٥٤.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لا يكتبون حديثه. اهـ كلام الحافظ [1]، ولأجل كلام الأزدي هذا قال الحافظ في "التقريب": لين الحديث. اهـ [2].

(قلت): أبو الفتح الأزدي –وإن كان حافظا– فإنه مجروح في نفسه، فلا يعتمد على نقله.

قال الخطيب في ترجمته في "تاريخ بغداد": فحدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الأزدي جدا، ولا يعدونه شيئا.

قال: وحدثني محمد بن صدقة الموصلي أن أبا الفتح قدم بغداد على الأمير، يعني: ابن بويه، فوضع له حديثا: "أن جبريل ﷺ كان ينزل على النبي ﷺ في صورته"، قال: فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة.

سألت أبا بكر البرقاني عن أبي الفتح الأزدي، فأشار إلى أنه كان ضعيفا، وقال: رأيته في جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسًا، ويتجنبونه. اهـ كلام الخطيب. [3].

(قلت): وهو مسرف في الجرح أيضا، وقد رد الحافظ جرحه في مواضع من "مقدمة الفتح"، وبين أنه لا يعتمد عليه، ولا يعتبر به، لضعفه [4]، وقال

---

(١) التهذيب، ج ١ ص ٤٠١.

(٢) التقريب، ص ١١٨ ق ٦١٠.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٣ ص ٣٦.

(٤) من ذلك ما قاله الحافظ في "هدي الساري" (صفحة ٣٨٦، ترجمة أحمد بن شبيب): وقال أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث. غير مرضي، ولا عبرة بقول الأزدي؛ لأنه= =هو ضعيف، فكيف يعتمد في تضعيف الثقات!. اهـ. وقال أيضا (صفحة ٣٩٠): والأزدي لا يعتمد إذا انفرد فكيف إذا خالف. اهـ. وقال أيضا (صفحة ٣٩٢): والأزدي لا يعرج على قوله اهـ. وقال (صفحة ٤١٦): وقد بالغ أبو عمر بن عبد البر في الرد

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

عنه الذهبي في "السير": وعليه في كتابه في "الضعفاء" مؤاخذات، فإنه ضعف جماعة بلا دليل، بل قد يكون غيره قد وثقهم. اهـ [1]، وعلى هذا فالأزدي نقلُه ونقدُه كلاهما ضعيف.

(قلت): وأيوب بن خالد احتج به مسلم، ولم يتكلم فيه أحد بجرح إلا الأزدي – ولم يبين لنا من هم أهل العلم الحديث الذين تكلموا فيه–، ولا ذكره أحد ممن صنف في الضعفاء، ولا أعلم أحدا من أهل العلم أعل حديثا به، ولا ذكر أحد عن يحيى بن سعيد ولا عن غيره من نظرائه أنه ترك الكتابة عن أيوب بن خالد إلا الأزدي، –وبينه وبينهم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي–، ولو تحاشى يحيى القطان ونظراؤه الكتابة عنه لضعفه لوجدته في كتب تلامذتهم في الضعفاء، والواقع خلاف ذلك فقد روى حديثه تلامذة يحيى القطان، ولم ينقل عن أي منهم حرف واحد في غمزه أو تضعيفه، منهم ابن المديني، وابن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من تلامذة يحيى القطان، فالغالب أن الأزدي وَهِم في نسبة ذلك إليه، بل إن حديث الباب قد أعله غير واحد من الحفاظ، كابن المديني والبخاري، وتبعهما جماعة من أهل العلم –كما سيأتي–، ومع ذلك ما أعله أحد منهم بكونه من رواية أيوب بن خالد، وهذا من أظهر الأدلة على أنه محتج به عندهم، إذ لو كان عندهم مجروحا أو مجهولا لأعلوه به،

على الأزدي فقال: هذا رجم بالظن الفاسد، وكذب محض، إلى آخر كلامه. اهـ. وقال (صفحة ٤٣٠): قدمت غير مرة أن الأزدي لا يعتبر تجريحه لضعفه. اهـ. وانظر أيضا (صفحة ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٦٠، ٤٦١،...).

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١٦ ص ٣٤٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ولما تكبدوا عناء الرمي بالظن والتخمين -كما سيأتي-، وكفى باحتجاج مسلم به توثيقا له، وقد قال الذهبي في "الموقظة": "فَمَن احتَجَّا به -أو أحدُهما- ولم يُوثَّق، ولا غُمِزَ: فهو ثقة، حديثُه قويٌّ، ومَن احتَجَّا به -أو أحدُهما- وتُكُلِّم فيه: فتارةً يكون الكلامُ فيه تعنُّتاً، والجمهورُ على توثيقِه، فهذا حديثُهُ قويٌّ أيضاً، وتارةً يكون الكلامُ في تليينِهِ وحِفظِهِ، له اعتبار، فهذا حديثُه لا يَنحطُّ عن مرتبة الحسَن، التي قد نُسمِّيها: من أدنى درجات الصحيح، فما في الكتابين -بحمد الله- رجلٌ احتَجَّ به البخاريُّ أو مسلمٌ في الأصولِ ورواياتُه ضعيفة، بل حَسَنةٌ أو صحيحة".اهـ[1] . وتضعيف الأزدي له كعدمه، وقد احتج به أيضا ابن خزيمة، وابن حبان في "صحيحيهما"، وغيرهما، وروى عنه جمع، فمثل هذا لا ينزل حديثه أبدا عن درجة الاحتجاج، والله أعلم.

(١) الموقظة للذهبي، ص ٧٩ - ٨٠.

٧- (عَبْدُ اللهِ بْن رَافِعٍ -مَوْلَى أمِّ سَلَمَةَ-):

هو عبد الله بن رافع المخزومي، أبو رافع المدني، مولى أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.

روى عن: مولاته أم سلمة، وأبي هريرة، وحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري ﷺ، وغيرهم، وروى عنه: أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري، وسعيد بن أبى سعيد المقبري، وعكرمة مولى ابن عباس -وهو من أقرانه-، وغيرهم [١].

وثقه ابن سعد[٢]، وأبو زرعة[٣]، والنسائي[٤]، والعجلي[٥]، وابن حبان [٦]، وابن حجر [٧].

زاد ابن سعد: "كثير الحديث"، وزاد العجلي: "لا بأس به".

وقال الذهبي في "الكاشف": وثقوه[٨].

---

(١) تهذيب الكمال، ج ١٤ ص ٤٨٥ ق ٣٢٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد، ج ٥ ص ٢٢٧ ق ٩١٨.

(٣) الجرح والتعديل، ج ٥ ص ٥٣ ق ٢٤٧.

(٤) تهذيب الكمال، ج ١٤ ص ٤٨٥ ق ٣٢٥٥.

(٥) ثقات العجلي، ص ٢٥٥ ق ٨٠٣.

(٦) ثقات ابن حبان، ج ٥ ص ٣٠.

(٧) التقريب، ص ٣٠٢ ق ٣٣٠٥.

(٨) الكاشف، ج ١ ص ٥٥٠ ق ٢٧١٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٨- (أبو هُرَيْرَةَ ﷺ):

هو أبو هريرة الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، وحافظ الصحابة.

اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، وأشهرها: عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر.

روى عن: النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر ، وغيرهم، وروى عنه: جابر بن عبدالله ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو رافع -مولى أم سلمة ∀-، وغيرهم.

كان إسلامه سنة خيبر سنة سبع من الهجرة، فكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ في كل وقت، فحفظ عنه علما كثيراً، وصار بعدُ من المكثرين من رواية حديث رسول الله ﷺ، بل هو أكثر الصحابة رواية عنه ﷺ، ومناقبه كثيرة معروفة، رضي الله عنه وأرضاه.

توفي ﷺ سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (٥٧ - ٥٨ - ٥٩ هـ) [(١)].

الحكم على الإسناد:

هذا إسناد صحيح.

وقد تبين مما سبق أنه لا يصح جرح في أحد من رواته، ولا مطعن كذلك في اتصاله، فكل راو في هذا الإسناد هو تلميذ لشيخه وعنه أخذ الحديث، ولا يعرف عن أحد منهم تدليس سوى ابن جريج، وقد صرح بالإخبار في هذا الحديث -وهو القراءة على شيخه إسماعيل بن أمية-، فزال ما يخشى من تدليسه، وعلى هذا فكل من أعل الحديث من جهة السند فإعلاله مردود.

---

(١) ترجمته بإيجاز واختصار من: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، ص ٣٥ ق ٤٦، وتهذيب الكمال، ج ٣٤ ص ٣٦٦ ق ٧٦٨١، والسير، ج ٢ ص ٥٧٨، والإصابة، ج ٧ ص ٣٤٨ ق ١٠٦٨٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الفصل الثاني
ذكر ما أُعِلَّ به هذا الحديث والجواب عنه
أولا: ذكر ما أُعِلَّ به هذا الحديث

أعل بعض أهل العلم هذا الحديث، منهم الإمام علي بن المديني، وتلميذه الإمام البخاري، وتبعهما جماعة من أهل العلم، وتنوعت وجهات نظرهم في أسباب إعلال هذا الحديث، ولم تتفق عباراتهم في ذلك، وسأذكر -إن شاء الله- ما أعل به كلٌّ منهم هذا الحديث.

أولا: إعلال الإمام علي بن المديني:

نقل عنه البيهقي أنه قال: "ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى".

فابن المديني يرى -ظنا وتخمينا، لا قطعا وحكما، كما هو ظاهر من سياق كلامه- أن إسماعيل بن أمية رواه في الأصل عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، ثم دلس إبراهيمَ، ورواه مباشرة عن أيوب بن خالد، وإبراهيمُ متروك، فالحديث على هذا ضعيف جدا.

قال البيهقي في "الأسماء والصفات": هذا حديث قد أخرجه مسلم في كتابه عن سريج بن يونس وغيره، عن حجاج بن محمد، وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ؛ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ، وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير محتج به.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو يحيى أحمد بن محمد السمرقندي ببخارى، ثنا أبو عبد الله محمد بن نصر، حدثني محمد بن يحيى، قال: سألت علي بن المديني عن حديث

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أبي هريرة ﷺ: «خلق الله التربة يوم السبت»، فقال علي: هذا حديث مدني؛ رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن أبي رافع –مولى أم سلمة–، عن أبي هريرة ﷺ، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي.

قال علي: وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد، وقال لي: شبك بيدي عبد الله بن رافع، وقال لي: شبك بيدي أبو هريرة ﷺ، وقال لي: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ، وقال لي: «خلق الله الأرض يوم السبت»، فذكر الحديث بنحوه.

قال علي بن المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى.

قلت –القائل البيهقي–: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف، والله أعلم. اهـ كلام البيهقي (١).

ثانيا: إعلال الإمام البخاري:

قال الإمام البخاري في "تاريخه الكبير": وروى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد الأنصاري، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «خلق الله التربة يوم السبت». وقال بعضهم: عن أبي هريرة ﷺ، عن كعب، وهو أصح. اهـ (٢).

فالإمام البخاري يقول: إن هذا الحديث الذي رواه "إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ"، معلول بالمخالفة والوقف، حيث رواه بعضهم –كما يقول البخاري– فجعله من رواية أبي هريرة عن كعب قوله، لا عن

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ج ٢ ص ٢٥٠ وما بعدها.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري، ج ١ ص ٤١٣ ترجمة أيوب بن خالد رقم ١٣١٧.

النبي ﷺ.

ثالثا: زعم صاحب "تفسير المنار"، أن حجاج بن محمد تغير في آخر عمره، وحدث بعد اختلاطه، وأن هذا الحديث مما حدث به بعد اختلاطه.

قال محمد رشيد رضا في "تفسير المنار": -بعد كلام طويل على أطوار خلق الأرض، وما كان فيه من تدرج، وأن العلم الحديث أثبت أن مدة تطورها تقدر بأزمنة طويلة-، قال: يظن بعض قصيري النظر وضعيفي الفكر أن الخلق الأُنُف -بضمتين: الجُزاف الذي لا تقدير فيه، ولا تدريج نظام- أدل على وجود الخالق وعلى عظمة قدرته، ويقوي هذا الظن عند بعض الناس ما علم من كفر بعض الباحثين في نظام الخلق والتكوين وسننه بالخالق -عز وجل- ، وإن كان كفرهم ذهولا واشتغالا عن الصانع بدقة الصنعة، وتجويزًا لحصول النظام فيها بنفسه مصادفة واتفاقا، والصواب المعقول: أن النظام أدل الدلائل على الإرادة والاختيار، والعلم والحكمة في آثار القدرة، وعلى وحدانية الخالق، فإن وحدة النظام في العالم أظهر البراهين على وحدة الرب -تعالى-، وما لا نظام فيه هو الذي قد يخطر في بال رائيه أن وجوده أمر اتفاقي أو من قذفات الضرورة العمياء أو بفعل أكثر من واحد، وأي عاقل لا يفرق بين كومة من الحصى يراها في الصحراء، وبين قصر مشيد، فيه جميع ما يحتاج إليه مترفوا الأغنياء من حجرات ومرافق؟، أفيعقل أن يكون النظام العام في العالم الأكبر، ووحدة السنن التي قام بها بالمصادفة؟ أو أثر إرادات متعددة؟! كلا.

فإن قيل: قد ورد في الأخبار والآثار أن هذه الأيام الستة هي من أيام دنيانا واقتصر عليه بعض مفسرينا، وفي حديث أخرجه أحمد في "مسنده" ومسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله -عز وجل- التربة يوم السبت، وخلق

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»، وهذا ظاهر في أن الخلق كان جزافا ودفعة واحدة لكل نوع في يوم من أيامنا القصيرة.

فالجواب: أن كل ما روي في هذه المسألة من الأخبار والآثار مأخوذ من الإسرائيليات، لم يصح فيها حديث مرفوع، وحديث أبي هريرة ﷺ هذا –وهو أقواها–: مردود بمخالفة متنه لنص كتاب الله، وأما سنده فلا يغرنك رواية مسلم له به، فهو قد رواه كغيره عن حجاج بن محمد الأعور المصيصي، عن ابن جريج، وهو قد تغير في آخر عمره، وثبت أنه حدث بعد اختلاط عقله، كما في "تهذيب التهذيب" وغيره، والظاهر أن هذا الحديث مما حدث به بعد اختلاطه. اهـ (١).

***وذكر المراغي نحوا من هذا الكلام على حجاج بن محمد في "تفسيره" أيضا، والظاهر أنه أخذه عن "تفسير المنار"** (٢).

رابعا: استنكر جماعة من العلماء متن الحديث؛ لمخالفته لما عليه أهل التفسير وأهل التاريخ.

ذهب فريق من العلماء إلى استنكار متن هذا الحديث بدعوى مخالفته لكتاب الله –تعالى– ولما عليه أهل التفسير وأهل التاريخ؛ وذكروا من ذلك ما يلي:

١– أن الله –عز وجل– أخبر في كتابه أنه أَيَّامٍ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

---

(١) تفسير المنار، ج ٨ ص ٣٩٩.

(٢) تفسير المراغي، ج ٨ ص ١٧٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ [الفرقان:٥٩]، وهذا الحديث يجعل مدة خلق الأرض وما فيها سبعة أيام، إضافة إلى أنه ليس فيه ذكر لخلق السماوات.

قال ابن القيم في "المنار المنيف": ويشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبي هريرة ﷺ: «خلق الله التربة يوم السبت ...» الحديث، وهو في "صحيح مسلم"، ولكن وقع الغلط في رفعه، وإنما هو من قول كعب الأحبار، كذلك قال إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري في "تاريخه الكبير"، وقاله غيره من علماء المسلمين أيضا، وهو كما قالوا؛ لأن الله أخبر أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وهذا الحديث يقتضي أن مدة التخليق سبعة أيام. اهـ [(١)].

وقال ابن كثير في "البداية والنهاية": وقد تكلم في هذا الحديث علي بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ. قال البخاري في "التاريخ": "وقال بعضهم: عن كعب، وهو أصح". يعني: أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة ﷺ وتلقاه من كعب الأحبار، فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث، فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي ﷺ، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي ﷺ، وأكد رفعه بقوله: "أخذ رسول الله ﷺ بيدي". ثم في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأرض خلقت

---

(١) المنار المنيف، ص ٨٤ ق ١٥٣.

في أربعة أيام، ثم خلقت السماوات في يومين من دخان. اهـ [1].

٢- أن هذا الحديث يخبر أن بدء الخلق كان يوم السبت، وهو مخالف لما عليه أهل التاريخ، ولما جاء عن جماعة من السلف، من أن أول أيام الخلق كان يوم الأحد، وهو الذي تدل عليه أسماء الأيام: الأحد - الاثنان - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى": وفي أول الأيام يقال: يوم الأحد، فإن فيه -على أصح القولين- ابتدأ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما، كما دل عليه القرآن والأحاديث الصحيحة، فإن القرآن أخبر في غير موضع: أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق على صحته: أن آخر المخلوقات كان آدم[2]، خُلِق

---

(١) البداية والنهاية، ج ١ ص ١٨.

(٢) لم أجد في "الصحيحين" حديثا ينص على أن آخر المخلوقات كان آدم، -إلا حديث التربة-، ولا على أن خلق آدم كان في آخر الأيام الستة، ولا على أن الجمعة هو آخر الأيام الستة، بل ولا في حديث صحيح في غير الصحيحين، والموجود في "صحيح مسلم" وغيره أن خلق آدم كان يوم الجمعة فقط، وهو حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ». أخرجه مسلم -واللفظ له- (كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ج ٢ ص ٥٨٥ ق ٨٥٤)، وأبو داود (كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ج ١ ص ٢٧٤ ق ١٠٤٦)، والترمذي (أبواب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ج ٢ ص ٣٥٩ ق ٤٨٨، وقال: حديث حسن صحيح، وأيضا: باب في الساعة التي ترجى في يوم

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يوم الجمعة، وإذا كان آخر الخلق كان يوم الجمعة دل على أن أوله كان يوم الأحد؛ لأنها ستة، وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: «خلق الله التربة يوم السبت»، فهو حديث معلول، قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره. قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب، وقد ذكر تعليله البيهقي أيضا، وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه. اهـ [(١)].

وقال المعلمي في "الأنوار الكاشفة": وقد استنكر بعضُ أهل الحديث هذا الخبر، ويمكن تفصيل سبب الاستنكار بأوجه، -وذكر منها-: "أنه مخالف للآثار القائلة: إن أول الستة يوم الأحد، وهو الذي تدل عليه أسماء الأيام: الأحد - الاثنان - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس، فلهذا حاولوا إعلاله".اهـ[(٢)].

(قلت): فتحصل من هذا أن الحديث أعل بما يلي:

أولا: قول ابن المديني: "ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى"، وإبراهيم متروك.

ثانيا: قول البخاري: "وقال بعضهم: عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح".

الجمعة، ص ٣٦٢ ق ٤٩١)، والنسائي (كتاب الجمعة، باب ذكر فضل يوم الجمعة، ج ٣ ص ٨٩ ق ١٣٧٣، وأيضا: ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ص ١١٣ ق ١٤٣٠).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١٧ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) الأنوار الكاشفة للمعلمي، ص ١٨٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثالثا: ما زعمه صاحب "تفسير المنار" من أن حجاج بن محمد قد تغير في آخر عمره، وثبت أنه حدث بعد اختلاط عقله، فالحديث ضعيف، والحامل له على هذا: ظنه أن تسمية الأيام في الحديث يدل على أن الخلق وقع جزافا دفعة واحدة لكل نوع في يوم من أيامنا القصيرة، دون مراعاة للتدرج في الخلق.

رابعا: استنكاره؛ لمخالفته لما عليه أهل التفسير، وأهل التواريخ، وهو في الحقيقة السبب الباعث على طلب علة له، وقد نص على هذا البيهقي فيما سبق نقله عنه، حيث قال قبل أن يسوق إعلال ابن المديني: وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ؛ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ. اهـ.

ثانيا: الجواب عما ذكره من أعل الحديث

والجواب عن كلٍّ فصلٌ:

أولا: الجواب عما أعله به الإمام ابن المديني

أما قول ابن المديني: "وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى"، ففيه نظر من أوجه:

الأول: أن قول ابن المديني هذا، ما هو إلا ظن وتخمين، ودعوى لا دليل عليها، ولا سند له فيها، وإسماعيل ثقة ثبت، مجمع على ثقته، ولا يعرف عنه تدليس، وقد رواه عن أيوب بن خالد، وسماعه منه ثابت صحيح لا شك فيه، فلا يصح أن ينسب إلى التدليس عن شيوخه في رواية بغير بينة، وما ذكره ابن المديني من رواية إبراهيم بن أبي يحيى المسلسلة بالتشبيك لا يدل

على ما قاله عن إسماعيل، إضافة إلى أنه رواه عن إبراهيم مسلسلا بالتشبيك، وفي ذلك مخالفة لرواية إسماعيل، حيث رواه بلا تسلسل، وقال فيه: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ:...الحديث"، وقال في آخره: "وعد كما يعد النساء –يعني: النبي ﷺ–"، ومعناها أن رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي هريرة ﷺ وعَدَّ علي أصابعها، وهي هيئة مخالفة للتشبيك المذكور في رواية إبراهيم بن أبي يحيى.

الثاني: أن الإسناد المسلسل بالتشبيك الذي رواه علي بن المديني وقال فيه: "وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد..." الحديث، فيه سقط؛ لأن إبراهيم بن أبي يحيى مات سنة ١٨٤ وقيل ١٩١هـ، بينما مات أيوب بن خالد ما بين ٩٠ إلى ١٠٠هـ، على ما أرخه الذهبي في "تاريخه"، فقد جعله في الطبقة العاشرة، فكيف شبك أيوب بن خالد بيد من مات بعده بنحو مائة سنة؟!

وفي قول ابن المديني ما يدل على أن الوسائط بينه وبين أيوب بن خالد كثيرة، فقد قال: "رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد...

قال علي: وشبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال لي: شبك بيدي أيوب بن خالد". اهـ.

فبين ابن المديني وأيوب بن خالد ثلاثة أنفس: هشام، عن ابن جريج، عن إسماعيل، ثم في الرواية الثانية ليس بينه وبين أيوب إلا إبراهيم بن أبي يحيى!

فتبين أن بين إبراهيم وأيوب واسطة ساقطة –على الأقل–، وهو صفوان بن سليم المذكور في رواية بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد، فلو كان صفوان بن سليم –وهو ثقة– هو الواسطة الساقطة من حديث ابن المديني، وسلمنا أَنَّ إسماعيل قد دلس إبراهيم بن أبي يحيى؛ فكان ينبغي أن يكون السند هكذا: "إسماعيل بن أمية، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد"، والواقع أنه لا ذكر

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لصفوان في الحديث، ولا لغيره أصلا، فلم يروه إسماعيل إلا عن أيوب، وذاك إسناد واه – أعني حديث ابن أبي يحيى–، وهذا إسناد آخر صحيح.

الثالث: أننا لو فرضنا أن إبراهيم بن أبي يحيى –وقد اتهم بالكذب، بل كذبه يحيى القطان وغيره–، أنه قد كذب وادعى أن أيوب بن خالد الذي مات قبل أن يولد هو، قد شبك بيده وحدثه، أيرويه عنه إسماعيل بن أمية وقد مات إسماعيل سنة ١٣٩ وقيل ١٤٤هـ، أي قبل إبراهيم بن أبي يحيى بأكثر من أربعين سنة؟، أليس هذا يعد طعنا في إسماعيل بن أمية –وهو شيخ جليل ثقة– أن يرى حَدَثًا يدعى لقاء كبار شيوخه الذين ماتوا قبل أن يولد، ويكذب عليهم، ثم يأتي هو ليروي عنه ويدلسه؟ أهذا يجيء أصلا؟

ثم من منهما الذي ينبغي أن يكون دلس الآخر، أو أسقطه؟! أليس المعقول في هذه الحالة أن يروي إبراهيم بن أبي يحيى عن إسماعيل عن أيوب، ثم يتحامق فيكذب ويسقط إسماعيل؟

الرابع: أن البخاري –وهو تلميذ ابن المديني– قد أعل الإسناد بالوقف على كعب –كما سبق النقل عنه–، ولم يرتض قول شيخه علي بن المديني، بدليل أنه قال: "وقال بعضهم..."، فليس هذا البعض بأولى من ابن المديني الذي ما استصغر البخاري نفسه عند أحد سواه؟، اللهم إلا أن يكون لم يرتض قوله؛ لمكان إسماعيل عند المحدثين، وكونه ثقة ثبتا، صحيح السماع من أيوب، ولا يعرف عنه تدليس. وابن المديني –كما سبق– لم يجزم بهذا، وهو مما تفرد به، ولم يقل به أحد غيره، ولم يعول على قوله أحد من الأئمة النقاد اللاحقين، حتى من طعن منهم في هذا الحديث، وحين نقل عنه البيهقي قوله هذا صدره بقوله: "وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ"، ودلالة

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

"زعم" في هذا الموطن ظاهرة، وقد احتج البيهقي بهذا الحديث في "سننه"، وفي غيرها من كتبه.

ثانيا: الجواب عما أعله به الإمام البخاري

وأما قول البخاري: "وقال بعضهم: عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح"، ففيه نظر من أوجه أيضا:

الأول: أنه لم يبين لنا من هو هذا البعض الذي رواه فجعله عن أبي هريرة عن كعب، حتى ننظر فيه، وفي مكانته من الحفظ والإتقان، إضافة إلى أنه لم يذكره أحد غيره، مع أن الدواعي لنقل مثل هذا متوافرة، فإن الغالب على عمل المحدثين أنهم يهتمون -في المقام الأول- برواية الحديث الثابت الصحيح، ويعنون بتخريجه في تصانيفهم، مرفوعا كان أو موقوفا أو مقطوعا، فإذا أخطأ أحد الرواة في حديث ما صار منكرا عندهم، فربما أهملوه وطرحوه فاندثر ولم يعد له ذكر -وهذا هو الغالب-، أو ربما ذكروه في كتبهم لينظروا فيه ويعتبروه بغيره من أحاديثه فيضعفوا به راويه إذا كثر ذلك منه، كما هو الحال في كتب الضعفاء والمجروحين، أو ليبينوا علته، وخطأ راويه، كما هو الحال في كتب التواريخ والعلل والفوائد، بينما هاهنا -على قول البخاري في هذا الحديث- حصل النقيض، فالرواية المعلولة ذكرت واشتهرت، ورواها الأئمة بأسانيدهم، كابن المديني، وابن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، حتى أخرجها مسلم في "صحيحه" الذي تلقته الأمة بالقبول، وأجمعت على أنه أصح كتاب في الدنيا بعد كتاب الله -تعالى-، وبعد "صحيح البخاري"، بينما لم يستطع من أعلها أن يأتي بإسناد لما يرى أنه الرواية الصحيحة، ليعل به هذه الرواية التي يقول إنها معلولة.

فإن قال قائل: إننا نحتج بحكم البخاري، وهو قوله: "وهو أصح"، لا بالرواية

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

التي أشار إليها، وهو أمير المؤمنين في الحديث ونقده.

فالجواب: أن هذا كلام فيه نظر؛ لأن الراجح أنه إنما أعله لاستنكاره متنه، لا لعلة ثابتة في سنده -كما سيأتي-، وأيضا فهو مقابل بتصحيح مسلم وغيره له، ومعهم الإسناد الصحيح، والثقة لا يرد حديثه بمجرد الظن، ولأجل ذلك أعرض مسلم عما قاله أولئك، واعتمد الرفع وخرج طريقه في "صحيحه"، فوجب قبولها.

الثاني: أن المشهور المنقول عن كعب الأحبار، وغيره من أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام، ووهب بن منبه، وغيرهم -وهو نص التوراة كما ذكر ابن كثير وغيره من أهل العلم، وهو موجود فيما يزعم أهل الكتاب أنه التوراة، في "سفر التكوين" إلى اليوم [1] -، أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، ومن ذلك ما رواه الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب الأحبار، قال: "بدأ الله -تعالى- بخلق السماوات يوم الأحد، فالأحد والاثنان والثلاثاء والأربعاء

(١) العهد القديم (التوراة)، سفر التكوين، الإصحاح (١:١-٢)، والإصحاحان الأول والثاني من سفر التكوين يختصان بالكلام على بدء الخلق، وفيهما مخالفات لكل فقرات الحديث، فلم يتفقا في ترتيب المخلوقات على أيام الخلق الواردة في الحديث، إضافة إلى زعمهم في السبت، ففي (٢:٢): "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل". اهـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والخميس والجمعة، وجعل كل يوم ألف سنة" [1]، والآثار عن أهل الكتاب في هذا كثيرة، إضافة إلى أن ترتيب الخلق الموجود فيما يسمى بالتوراة إلى اليوم يخالف الترتيب المذكور في الحديث، وهذا يضعف كون هذه الرواية من كلام كعب، وإلا لزم التعارض بين قوليه، ولو تعارضا كان المشهور عنه وعن غيره من أهل الكتاب هو المقدم، ويكون الصحيح من قوله أن ابتداء الخلق

---

(١) الأثر أخرجه وكيع في "نسخته عن الأعمش" (ص ٩٥ ق ٣٩) قال: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: "بدأ الله بخلق السموات والأرض يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء والأربعاء، والخميس، والجمعة، ثم جعل مع كل يوم سنة»، وعن وكيع أخرجه ابن أبي شيبة (ج ٧ ص ٢٦٩ ق ٣٥٩٧٥)، وفي آخره: "وجعل كل يوم ألف سنة"، وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (هود:٦، ج ١٢ ص ٣٢٩) قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش... بإسناده نحوه، وفي آخره: "فجعل مكان كل يوم ألف سنة". (قلت): وهذا إسناد صحيح إن صح سماع أبي صالح ذكوان السمان من كعب الأحبار، وقد روى عنه بلا واسطة آثارا ولم يبين فيها سماعا، وفي غيرها يدخل بينه وبين كعبٍ عبدَ الله بنَ ضمرة السلولي -وعبد الله هذا قد وثقه العجلي (ج ٢ ص ٣٨ ق ٩١٠)-، وقال الشيخ حسين سليم أسد في تعليقه على "سنن الدارمي" (ج ٤ ص ٢١٧٢ ق ٣٤٩٤): أبو صالح ما عرفنا له رواية عن كعب فيما نعلم. اهـ. (قلت): وقد ولد أبو صالح في خلافة عمر ﷺ، على ما ذكره الذهبي في "السير" (ج ٥ ص ٣٦)، بينما مات كعب في آخر خلافة عثمان (التقريب، ص ٤٦١ ق ٥٦٤٨)، فالله أعلم، لكن على كل حال فالمنقول عن كعب وعن سائر أهل الكتاب هو ما جاء في أثر كعب هنا، كما ذكر ذلك المؤرخون كابن جرير في "تاريخه"، وغيره.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

كان يوم الأحد، فعلى كل حال ليس هذا الحديث من كلام كعب، وهذا يضعف ما ذكره البخاري.

الثالث: أن أبا هريرة ﷺ قال: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ:...الحديث"، ومعلوم أن هذه العبارة من أقوى عبارات التصريح بالتحمل المباشر، وفي بعض روايات الحديث الصحيحة: "وعد كما تعد النساء -يعني: النبيﷺ-" ففي الحديث تأكيدان للرفع: الأول: إخباره بأن النبي ﷺ أخذ بيده، الثاني: إخباره بأن النبي ﷺ عد على يده كما تعد النساء، فبعد هذا كله يبعد وقوع الوهم في رفع الحديث.

الرابع: أن اختلاف علي بن المديني والبخاري في علة هذا الحديث عندهما -على ضعف ما أعلاه به-، يشعر بأنهما إنما أعلاه لاستنكارهما متنه، لا لعلة ثابتة في إسناده، وهو ما قاله البيهقي، وهو حقيقة قول كل من أعل الحديث بعدهما، وعلى هذا فمتى وجد للحديث تأويل صحيح يحمل عليه -كما سيأتي بعد قليل-، زالت العلة، وانتفت شبهة النكارة عنه.

قال المعلمي في "الأنوار الكاشفة" -بعد أن ذكر إعلال ابن المديني السابق-: ويَرِدُ على هذا أن إسماعيل بن أمية ثقة عندهم غير مدلس، فلهذا -والله أعلم- لم يرتض البخاريُّ قولَ شيخه ابن المديني، وأعلَّ الخبر بأمرٍ آخر، فإنه ذكر طرفه في ترجمة أيوب من "التاريخ"...، ثم قال: "وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح"، ومُؤدَّى صنيعه أنه يحدس أن أيوب أخطأ، وهذا الحدس مبنيٌّ على ثلاثة أمور:

الأول: استنكار الخبر لِمَا مرَّ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الثاني: أن أيوب ليس بالقوي، وهو مُقِلّ لم يخرج له مسلم إلا هذا الحديث...، وتكلّم فيه الأزدي ولم يُنقَل توثيقه عن أحد من الأئمة إلا أن ابن حبان، ذكره في "ثقاته"، وشَرْطُ ابن حبان في التوثيق فيه تسامح معروف.

الثالث: الرواية التي أشار إليها بقوله: "وقال بعضهم"، وليته ذكر سندها ومتنها، فقد تكون ضعيفة في نفسها وإنما قويت عنده للأمرين الآخرين.

ويدل على ضعفها أن المحفوظ عن كعب، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبِّه، ومَن يأخذ عنهم: أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم وعليه بنوا قولهم في السبت...، -ثم ذكر بعض الآثار في ذلك، ثم قال المعلمي-: فهذا يدفع أن يكون ما في الحديث من قول كعب.

وأيوب لا بأس به، وصنيع ابن المديني يدلّ على قوَّته عنده، وقد أخرج له مسلم في "صحيحه" كما علمت، وإن لم يكن حدّه أن يُحتج به في الصحيح، فمدار الشكِّ في هذا الحديث على الاستنكار، وقد يجاب عنه بما يأتي... [1].

اه كلام المعلمي، وسيأتي ما أجاب به هو وغيره عن متن هذا الحديث بعد قليل، على أني لا أرتضي ما ذكره من أن أيوب بن خالد لم يكن حدّه أن يُحتج به في الصحيح، فقد احتج به مسلم في "صحيحه" وغيرُه، ولم يصح فيه جرح، فلا يسقط عن درجة الاحتجاج بحال.

---

(١) الأنوار الكاشفة للمعلمي، ص ١٨٩ - ١٩٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثالثا: الجواب عما زعمه صاحب "تفسير المنار"

وأما ما زعمه صاحب "تفسير المنار" ومن تبعه، من أن حجاج بن محمد قد اختلط وحدث بعد الاختلاط، والظاهر -كما يقول- أن هذا الحديث مما حدث به بعد الاختلاط، فالحديث على هذا ضعيف الإسناد، فهذا قول مخترع، لم يقله أحد من السابقين، ولولا اغترار البعض به -ومنهم علماء كالمراغي وغيره-، ونقلهم كلامه، وتقليدهم له، لما ذكرت قوله هذا، وجوابه -على وجه الإجمال- من أوجه:

الوجه الأول: أن هذا الحديث لم ينفرد به حجاج بن محمد، بل تابعه عليه جماعة من الثقات عن ابن جريج، وقد سبق تخريج الحديث وبيان طرقه، وهذا كاف في إبطال هذه المقالة، ونقضها من أصلها، مُغْنٍ عما يأتي بعده من أوجه.

الوجه الثاني: أن حجاج بن محمد ثقة ثبت إمام حافظ، فمهما انفرد بحديث فهو حجة.

قال أحمد بن حنبل: ما كان أضبطه، وأصح حديثه، وأشد تعاهده للحروف، ورفع أمره جدا، وقال: كان صاحب عربية.

وقال يحيى بن معين: كان أثبت أصحاب ابن جريج، قال إبراهيم بن عبد الله السلمي: حجاج بن محمد نائما أوثق من عبد الرزاق يقظان.

وأما ما ذكر في ترجمته من تغيره، فلا يضره ولا يقدح في حديثه، وقد سبق بيان ذلك فلا نطيل بإعادته، ولكن نكتفي بالتذكير بقول أبي بكر الخلال:

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ونرى أن أحاديث الناس عن حجاج صحاح صالحة، إلا ما روى سنيد منها. اهـ [1]، وبقول الذهبي في "السير" –وهو من أهل الاستقراء التام في معرفة الرجال–: ما هو تغيرا يضر. اهـ [2].

الوجه الثالث: أنه حتى لو ثبت اختلاطه، فإن أحاديث "الصحيحين" لها مزية في هذا الباب، وهي: أن "ما يقع في الصحيحين أو أحدهما من التخريج لمن وصف بالاختلاط من طريق من لم يسمع منه إلا بعده: فإنا نعرف على الجملة أن ذلك مما ثبت عند المخرج أنه من قديم حديثه". اهـ من "فتح المغيث" للسخاوي [3].

الوجه الرابع: أن هذه العلة التي استظهرها لم يقل بها أحد قبله، على الرغم من قدح جماعة منهم في هذا الحديث، وتفتيشهم عن علة في سنده، وهذا أيضا كاف في الرد على هذه الشبهة.

قال الدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: وهكذا ترى السيد محمد رشيد رضا يرد الأحاديث الصحيحة عن رسول الله –ﷺ– بعبارات: "يحتمل أنه سمعه من كعب الأحبار"، و"فيخشى أن يكون قد روى بعضها عن كعب الأحبار"، و"الظاهر أن هذا الحديث مما حدث به بعد اختلاطه"، ولا أدري متى كانت هذه الأوهام سبيلًا لرد الحديث، وإذًا لو فعلنا لذهبت البقية

---

(1) تهذيب الكمال، ج ١٢ ص ١٦٣ ق ٢٦٠٠.

(2) سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٤٤٩.

(3) فتح المغيث للسخاوي، ج ٤ ص ٣٦٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الباقية. اهـ [1].

*وأما تضعيفه الحديث لما فهمه من أن تسمية أيام الخلق في هذا الحديث يدل على أن الخلق وقع دفعة واحدة لكل نوع من المخلوقات دون مراعاة قانون التدرج وهو خلاف ما توصل إليه العلم الحديث -على حد قوله-، فهي علة واهية، لا تقوم على قدم ولا ساق، وفيها نظر ظاهر من أوجه كثيرة، أذكر منها على سبيل الاختصار والإجمال:

أولا: أن الله عز وجل قد أخبر في كتابه الكريم أنه قد خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فالقول في الأيام الواردة في الحديث كالقول في هذه الأيام الستة الواردة في القرآن، وإذا كانت السماوات والأرض قد خلقتا في ستة أيام وهي أعظم بكثير من مجرد خلق التربة والجبال وغيرها مما ورد في هذا الحديث، فما المانع من كون أيام الخلق في هذه الأيام الواردة في الحديث كالأيام الواردة في القرآن؟ بل ما المانع أن تكون هي الواردة في القرآن؟ وإذا تأول الأيام الواردة في القرآن على معنى سائغ عنده ككونها مددا زمنية طويلة للخلق، فليتأول الأيام الواردة في الحديث أيضا، وإلا فما الفرق بين الآية والحديث وكلاهما وحي؟

ثانيا: أنه لا يلزم أن تكون الأيام التي خلق الله -تعالى- فيها هذه المخلوقات في الطول كأيامنا لمجرد تسميتها بالسبت والأحد... إلى آخرها، والقول فيها كالقول في الآيات التي تخبر أن الله -تعالى- أخبر أنه

([1]) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ٢ ص ٧٥٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ ، وقد سميت بأسمائها، وفي أولها خلاف بين العلماء: هل هو السبت أو الأحد؟ على قولين، وقيل في تقديرها: إنها كأيامنا، وقيل: إن كل يوم منها بألف سنة، وقيل: بل هي نوبات للخلق، الله أعلم بمقدارها، سميت أياما، وقيل: هي أيام مقدرة بحركة غير حركة الشمس والقمر لا يعلم قدرها إلا الله، لأن الشمس والقمر من السماوات والأرض، وحركتها لم تحدث إلا بعد خلق السماوات والأرض، وهذا أرجحها، ومع ذلك لم يمنع من تسمية الأيام بأسمائها.

قال ابن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل": فالذي جاء به القرآن والتوراة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع أئمة أهل الكتاب: أن هذا العالم خلقه الله وأحدثه من مادة كانت مخلوقة قبله، كما أخبر في القرآن أنه: أَيَّامٍ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ سِتَّةِ أي: أَيَّامٍ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا سِتَّةِ [فصلت: ١١]، وقد كان قبل ذلك مخلوق غيره كالعرش والماء، كما قال -تعالى- أَيَّامٍ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ سِتَّةِ [هود: ٧]، وخلق ذلك في مدة غير مقدار حركة الشمس والقمر، كما أخبر أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام.

والشمس والقمر هما من السماوات والأرض، وحركتهما بعد خلقهما، والزمان المقدر بحركتهما -وهو الليل والنهار التابعان لحركتهما- إنما حدث بعد خلقهما، وقد أخبر الله أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام،

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فتلك الأيام مدة وزمان مقدر بحركة أخري غير حركة الشمس والقمر. اهـ [1].

والعجيب أن صاحب "المنار"، عقب رده لهذا الحديث وادعائه أنه من الإسرائيليات، قال ما ينقض قوله المذكور آنفا، فقال: على أن رواة التفسير المأثور أخرجوا عن كعب خلاف هذا، كرواية ابن أبي شيبة عنه أنه قال: "بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وجعل كل يوم ألف سنة"، وثمة آثار أخرى عن مفسري السلف في تقدير اليوم منها بألف سنة، منها رواية الضحاك عن ابن عباس، ومثله عن مجاهد، وأحمد بن حنبل، وهذا دليل على أنهم وإن سموا تلك الأيام بأسماء أيامنا، فإنهم لا يعنون أنها منها، على أن الخمسة الأولى مأخوذة من أسماء الأعداد الأولى.

وفي حديث أبي هريرة عند أحمد ومسلم وغيرهما أن آدم خلق يوم الجمعة، فإذا لم يكن هذا مما رواه عن كعب من الإسرائيليات، فلا خلاف في أن خلق آدم قد كان بعد أن تم خلق الأرض وصارت أيامها كما نعلم، فنقول: إن الله أعلم رسوله أن ذلك اليوم هو الذي سمي بعد ذلك بالجمعة، والظاهر أنه لا يعد من الأيام الأربعة التي خلقت فيها الأرض، كما في سورة حم السجدة "فصلت". اهـ كلام صاحب "المنار" [2].

(قلت): فقد أجاب نفسَه فيما اعترض به هو على هذا الحديث -كما ترى-، فما المانع أن تكون هذه الأيام بأعيانها كانت طويلة طولا لا يعلم قدره إلا الله، ثم خلق آدم بعد أن تم خلق الأرض، وانتظمت حركتها على ما هي عليه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ج ١ ص ١٢٣.

(٢) تفسير المنار، ج ٨ ص ٤٠٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

اليوم، وصارت أيامها كما نشاهد؟ ثم إنها ستطول مرة أخرى أيام الدجال، كما في حديث النواس بن سمعان ﷺ الذي أخرجه مسلم في كتاب الفتن، وفيه: قلنا: يا رسول الله وما لبثه -يعني: الدجال- في الأرض؟ قال: «أربعون

يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره»... الحديث [(١)]، وهذه الأيام الثلاثة أحدها كسنة، والآخر كشهر، والثالث كأسبوع، لم يخرجها طولها عن تسميتها بأسمائها، كالسبت والأحد والاثنين وغيرها، لأنها مقدرة بحركة الأفلاك، والأفلاك يسيرها الله تعالى فإن شاء أبطأها فطالت أيامها، وإن شاء أسرعها فقصرت أيامها، فلماذا إذًا التجرؤ على رد حديث صحيح في كتاب من أصح دواوين الإسلام؟

ثالثا: أنه لا مانع من كون هذه الأيام كأيامنا، فقدرة الله عز وجل صالحة لذلك، بل هو -جل وعلا- يخلق بـ"كن"، في أقل من لمح البصر، فلا يجوز الاعتراض على خبره أو خبر رسوله ﷺ بمثل هذه الأوهام، بل يجب الإيمان به على ما أراد الله تعالى وعلى ما أراد رسوله ﷺ، وقد رد صاحب "تفسير

---

(١) جزء من حديث النواس بن سمعان ﷺ، وهو حديث طويل، أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج ٤ ص ٢٢٥٠ ق ٢٩٣٧، وأبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ج ٤ ص ١١٧ ق ٤٣٢١، والترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ج ٤ ص ٥١٠ ق ٢٢٤٠، وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج ٢ ص ١٣٥٦ ق ٤٠٧٥، وأحمد، ج ٢٩ ص ١٧٢ ق ١٧٦٢٩، والحاكم، كتاب الفتن والملاحم، ج ٤ ص ٥٣٧ ق ٨٥٠٨، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. (قلت): بل قد أخرجه مسلم -كما سبق.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

المنار" كثيرا من الأحاديث الصحيحة بأوهى العلل والأسباب، كمخالفة ما توصل إليه العلم الحديث من نتائج ونظريات، مع أننا لو افترضنا -جدلا- تعارض القرآن أو الحديث الصحيح مع ما توصل إليه العلم الحديث من نتائج -وهذا غير جائز أصلا بشرط صحة النتائج وثبوتها علما ومشاهدة، لا كونها مجرد افتراضات ونظريات كما هو الحال في أكثرها وفيما هنا-، أقول: لو افترضنا جدلا هذا التعارض، فإن من لوازم إيماننا أن نصدق خبر الله عز وجل وخبر رسوله ﷺ، على ما أراد الله وأراد رسوله ﷺ؛ لأنه سبحانه هو الذي خلق، وهو الذي أخبر عن خلقه، وعنه أخبر رسوله ﷺ، وقد قال -تعالى- أَيَّامٍ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ سِتَّةِ [الملك: ١٤]، وأما أصحاب النظريات الكونية المتحدثة عن نشأة الكون، فما لم يعارض النصوص الثابتة منها فلا إنكار عليه، وإلا فقد قال الخالق أَيَّامٍ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ سِتَّةِ [الكهف: ٥١]، والنظريات العلمية المتعلقة بالغيبيات غير المشاهدة أكثرها افتراضات ونظريات، تخطئ وتصيب، فإذا تصادمت مع النص، عُلِمَ يقينًا خطؤها وبطلانها مهما تبجح القائلون بها ورفعوا أصواتهم وأكدوا صحة ما توصلوا إليه، وكم من نظرية كانت في زمان حقيقة مطلقة لا تقبل الشك عند أصحابها، ثم تبين بعد ذلك تهافتها وبطلانها، وقد خاطب الله -عز وجل- البشرية كلها إلى أن تقوم الساعة بقوله: أَيَّامٍ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا سِتَّةِ [الإسراء: ٨٥]، وأخبر أنهم: أَيَّامٍ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سِتَّةِ [الـــروم:٧]، أي: لا يعلمـــون إلا ظـــاهر مـــا يشـــاهدونه من الدنيا، بل قيل: إن التنكير في قوله -تعالى-: ﴿ظَٰهِرًا﴾ يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهرا واحدا من جملة ظواهر الحياة الدنيا، -قاله الزمخشري في "الكشاف" (١) -، فكيف يعترض بقول من كان هذا مقدار علمه على ما جاء من عند الله، وهو الخلاق العليم؟!

يقول الدكتور ماهر الصوفي

في موسوعته المسماة: "الموسوعة الكونية الكبرى": في كتاب: "آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة" (٢) :

قبل كل شيء علينا أن نشير إلى أن العلم حتى اليوم لم يكتشف أو لم ينتبه أو لم يناقش مدة خلق السماوات والأرض، وأتصور أن هذا الأمر بعيد جدا عن احتمالات الاكتشاف أو المعرفة لبني البشر، ومهما تطورت العلوم. اهـ.

ويقول أيضا -بعد أن ذكر معرفة الفلكيين أبعاد القمر والشمس والكواكب والمجرات-:

وكل هذا علموه من مادة مخلوقة بين أيديهم، ولكن خلق السماوات والأرض وتقدير أقواتها علم إلهي قبل الخلق وأثناء الخلق، فلا يستطيعون القياس إلا بما يرونه أمامهم وبواسطة التلسكوبات الكبيرة، يقول -تعالى- عن الجن وهذا ينطبق على كل الخلق -والله أعلم-:

أَيَّامِ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ سِتَّةِ [الكهف:٥١]. اهـ.

---

(١) الكشاف للزمخشري، الروم:٧، ج ٣ ص ٤٦٨.

(٢) آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة، للدكتور/ ماهر الصوفي، ص ١١٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

رابعا: الجواب عما ذكره بعض العلماء من مخالفة الحديث لما عليه أهل التفسير وأهل التاريخ

وأما ما ذكره بعض أهل العلم من مخالفة الحديث لما عليه أهل التفسير وأهل التاريخ، -وهو أصل قول كل من أعل الحديث من الأئمة كما أسلفت- فللعلماء عنه أجوبة، لكن قبل أن أذكرها أقدم لذلك بما يلي:

أولا: لا يخفى أن كثيرا من المفسرين والمؤرخين يعتمدون في الكلام على تفسير آيات بدء الخلق في كثير من أقوالهم على أخبار بني إسرائيل ومن ينقل عنهم، وبعضها لم يصح إلى قائله أصلا، إضافة إلى اعتمادهم على بعض الأحاديث والآثار الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة المتعلقة بهذا الشأن.

ثانيا: أنه لا اتفاق بينهم على أكثر أقوالهم المتعلقة بهذا الشأن -كما سيأتي-، وذلك لأن الآيات والأحاديث الواردة في بدء الخلق تحتمل أوجها كثيرة. قال الشهاب الخفاجي: اعلم أنّ خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها باعتبار التقدم والتأخر، وردت آيات فيه وأحاديث متعارضة، ولم تزل الناس من عهد الصحابة إلى الآن تستصعب ذلك وتوفق بينها، ولهم في التوفيق طرق شتى. اهـ [1].

فدعوى مخالفة الحديث لما هم عليه من عجيب القول إن قصد بما هم عليه: إجماعهم،

([1]) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، ج ٢ ص ١١٤.

وكما يقال: "أثبت العرش ثم انقش"، فإن أظهر الآيات في هذا الشأن وأوضحها دلالة لم يتفقوا على تفسيرها -وسيأتي بعض ذلك-.

وإن قصد بما هم عليه: المشهور عندهم، فليست الشهرة بموجبة للصحة ولا ملازمة لها في قول أحد.

ثالثا: أن عامة العلماء -إلا من شذ- -رحمهم الله جميعا- متفقون على أن الله -عز وجل- خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، كما قال -تعالى-: أَيَّامٍ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ سِتَّةِ [الفرقان:٥٩]، ثم اختلفوا في أول الأيام الستة، هل كان السبت أو الأحد، على قولين [(١)] :**

القول الأول: أن أول الأيام الستة يوم السبت، وهو اختيار ابن إسحاق [(٢)]

---

(١) هناك قول ثالث عزاه ابن إسحاق لأهل الإنجيل، وهو غلط عليهم، فإنهم يقولون بما في التوراه، وقد رد عليه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" فقال: وذكر قولا ثالثا في ابتداء الخلق: أنه يوم الاثنين. قاله ابن إسحاق، وذكر أن هذا قول أهل الإنجيل، والابتداء بيوم الأحد قول أهل التوراة، وهذا النقل غلط على أهل الإنجيل، كما غلط من جعل الأول -يعني ابتداء الخلق يوم السبت- إجماع أهل العلم من المسلمين، وكأن هؤلاء ظنوا أن كل أمة تجعل اجتماعها في اليوم السابع من الأيام السبعة التي خلق الله فيها العالم، وهذا غلط؛ فإن المسلمين إنما اجتماعهم في آخر يوم خلق الله فيه العالم، وهو يوم الجمعة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة. اهـ مختصرا من (مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١٧ ص ٢٣٧).

(٢) تاريخ الطبري، ج ١ ص ٤٤.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

، وابن الجوزي في "المنتظم" [١]، والسهيلي في "الروض الأنف" [٢]، والحافظ العلائي [٣]، والخطيب الشربيني في "السراج المنير"، وعزاه للإسنوي أيضا[٤]، وغيرهم. وقال السيوطي في "الشماريخ": وقال متأخروا أصحابنا -يعني الشافعية-: إن أول الأسبوع: السبت، وهو الذي في "الشرح"، و"الروضة"، و"المنهاج"، لحديث مسلم... اهـ [٥]، اعتمادا على هذا الحديث -حديث التربة-، بل قال أبو بكر الأنباري في "الزاهر في معاني كلمات الناس": واتفق أهل العلم على أن الله -جل وعز- ابتدأ الخلق يوم السبت، ولم يخلق يوم الجمعة سماءً ولا أرضًا. اهـ [٦].

(قلت): ودعوى الإجماع خطأ لا شك، فإن الأكثرين على أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد -كما سيأتي-.

وكل القائلين بهذا القول يعتمدون على حديث التربة، ويجعلونه أصلا في بابه.

قال ابن الجوزي في "المنتظم": والأول -يعني أن ابتداء الخلق كان يوم السبت- هو الصحيح لمكان الحديث الذي رويناه، وكيف يقدم على حديث

---

(١) المنتظم لابن الجوزي، ج ١ ص ١٢٤.

(٢) الروض الأنف للسهيلي، ج ٤ ص ٥٧.

(٣) رسالة في تفسير قوله -ﷺ- ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، للعلائي، مطبوع ضمن "مجموع رسائل الحافظ العلائي"، ص ١٢٥.

(٤) السراج المنير للخطيب الشربيني، ج ١ ص ٤٧٩، وأيضا ج ٣ ص ٥٠٥.

(٥) الشماريخ للسيوطي، ص ٢٤.

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، ج ٢ ص ١٣٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

رسول الله ﷺ قول غيره. اهـ [1].

وأجاب السهيلي عن القول بأن يوم الأحد إنما سمي بهذا لأنه أول أيام الخلق، فقال: وليس في تسميته هذه الأيام: [الأحد] والاثنين إلى الخميس ما يشد قول من قال: إن أول الأسبوع الأحد وسابعها السبت، كما قال أهل الكتاب؛ لأنها تسمية طارئة، وإنما كانت أسماؤها في اللغة القديمة: "شيار وأول وأهون وجبار ودبار ومؤنس والعروبة"، وأسماؤها بالسريانية قبل هذا: "أبو جاد هوز حطي إلى آخرها"، ولو كان الله -تعالى- ذكرها في القرآن بهذه الأسماء المشتقة من العدد لقلنا: هي تسمية صادقة على المسمى بها، ولكنه لم يذكر منها إلا الجمعة والسبت، وليسا من المشتقة من العدد، ولم يسمها رسول الله ﷺ بالأحد والاثنين إلى سائرها إلا حاكيا للغة قومه، لا مبتدئا لتسميتها، ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم، فألقوا عليها هذه الأسماء اتباعا لهم، وإلا فقد قدمنا ما ورد في "الصحيح" من قوله -عليه السلام-: «إن الله خلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد...» الحديث. اهـ [2].

وقال المعلمي في "الأنوار الكاشفة": فالآثار القائلة إنّ ابتداء الخلق يوم الأحد، ما كان منها مرفوعًا فهو أضعف من هذا الحديث بكثير، وأما غير المرفوع فعامَّته من قول عبد الله بن سلام وكعب ووهب ومَنْ يأخذ عن

---

(١) المنتظم لابن الجوزي، ج ١ ص ١٢٤.

(٢) الروض الأنف، ج ٤ ص ٥٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الإسرائيليات، وتسمية الأيام كانت قبل الإسلام تقليدًا لأهل الكتاب، فجاء الإسلام وقد اشتهرت وانتشرت فلم ير ضرورةً إلى تغييرها؛ لأن إقرار الأسماء التي قد عُرِفت واشتهرت وانتشرت لا يُعَدُّ اعترافًا بمناسبتها لما أُخِذَت منه أو بُنيت عليه، إذ قد أصبحت لا تدل على ذلك، وإنما تدل على مسمياتها فحسب، ولأن القضية ليست مما يجب اعتقاده، أو يتعلق به نفسه حكم شرعي، فلم تستحق أن يحتاط لها بتغيير ما اشتهر وانتشر من تسمية الأيام. اهـ [(١)].

(قلت): ولا يخفى ضعف القول بأن النبي ﷺ ما ذكرها إلا حاكيا لغة قومه، فإنه ﷺ لو كان يعلم خطأ أصل هذه التسمية لأخبر بهذا ولو مرة واحدة، فكونه ﷺ قد ارتضاها حتى تواترت تسميتها عنه مما يقوي صحة ما تدل عليه تسميتها، بل جاء في "صحيح مسلم" عن النبي ﷺ ما يدل على أن الله -عز وجل- هو الذي ارتضى هذه الأسماء، وهو ما أخرجه في كتاب الجمعة من حديث أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة، والسبت، والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة،

(١) الأنوار الكاشفة، ص ١٩١.

المقضي لهم قبل الخلائق». اهـ [1]، ولم يرتض الآلوسي في "تفسيره" قول السهيلي هذا، ووصفه بأنه خارج عن الإنصاف، وقال: ولا يسوغ لمنصف أن يظن أن العرب تبعوا في ذلك اليهود، وجاء الإسلام وأقرهم على ذلك، وليت شعري إذا كانت تلك الأسماء وقعت متابعة لليهود، فما الأسماء الصحيحة التي وضعها واضع لغة العرب غير تابع فيها لليهود؟ اهـ [2].

(قلت): وحتى أسماء الأيام التي كان بعض أهل الجاهلية من العرب يسميها بها، والتي ذكرها السهيلي، قد كان في بعضها ما يدل على هذا العدد أيضا، فالأحد عندهم يسمى: "أول"، وهو بمعنى "أحد".

وسيأتي بعد قليل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على أصل تسمية أيام الأسبوع، وأن مبدأ تسميتها من جهة الأنبياء، وهو الحق، خلافا لما ذكره السهيلي ومن تبعه.

القول الثاني: أن أول الأيام الستة يوم الأحد، وعليه الأكثرون.

قال ابن كثير في "البداية والنهاية": والقول بأنه الأحد: رواه ابن جرير عن

---

(١) حديث أبي هريرة وحذيفة أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ج ٢ ص ٥٨٦ ق ٨٥٦، والنسائي، كتاب الجمعة، إيجاب الجمعة، ج ٣ ص ٨٧ ق ١٣٦٨، وفي "الكبرى"، كتاب الجمعة، صلاة الجمعة، ج ٢ ص ٢٥٧ ق ١٦٦٤، وأبو يعلى، ج ١١ ص ٧٩ ق ٦٢١٦، وأبو عوانة، كتاب الإيمان، باب في صفة الشفاعة وأن نبينا ﷺ سيد الناس يوم القيامة وأن آدم خلقه الله بيده، ج ١ ص ١٥٠ ق ٤٤٢، ومبتدأ كتاب الجمعة، ج ٢ ص ١٢٧ – ١٢٨ ق ٢٥٤٠ – ٢٥٤١، والبيهقي، ج ٤ ص ٣٩٠ ق ٢٧٠٦، وفي "فضائل الأوقات"، ص ٤٥٨ ق ٢٤٨.

(٢) تفسير الآلوسي، ج ١٢ ص ٣٥٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ﷺ، وعن جماعة من الصحابة ﷺ، ورواه أيضا عن عبد الله بن سلام، واختاره ابن جرير، وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون من الفقهاء، وهو أشبه بلفظ الأحد، ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة، فاتخذه المسلمون عيدهم في الأسبوع، وهو اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا. اهـ [1].

وقال الطبري في "تاريخه" بعد أن نقل الأقوال عن السلف في هذا: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: اليوم الذي ابتدأ الله -تعالى ذكره- فيه خلق السماوات والأرض يوم الأحد؛ لإجماع السلف من أهل العلم على ذلك. اهـ [2].

وقال عبد القادر القرشي في "الجواهر المضية في طبقات الحنفية": واتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق، وأن ابتداء الخلق يوم الأحد.اهـ[3].

(قلت): ولا تصح دعوى الإجماع، وقد سبق أن ابن الأنباري حكى الإجماع على أن الله -عز وجل- ابتدأ الخلق يوم السبت، فهذه المسألة من المسائل التي حُكي فيها الإجماع على الشيء ونقيضه.

وقال ابن تيمية في "بغية المرتاد": من المعلوم أن الأسبوع ليس له حد

([1]) البداية والنهاية، ج ١ ص ١٦.

([2]) تاريخ الطبري، ج ١ ص ٤٥.

([3]) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ٢ ص ٤٢٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

موجود في السماء كما يوجد في اليوم والليلة والشهر، بل إنما يُعَدُّ عَدًّا؛ لأن الله خلق هذا الخلق في ستة أيام ثم استوى على العرش، فانتشرت أيام الأسبوع في العالم من جهة إخبار الأنبياء، ولم يعلم ذلك إلا من أخذ عنهم، ولهذا كانت الأمم الذين لم يتلقوا ذلك ليس لأيام الأسبوع في لغتهم ذكر بحال، كالترك والبربر، وإذا نطقوا بها نطقوا بلغة الفرس مثلا أو العرب، فكان في هذا الاجتماع العام حفظ لأيام الأسبوع، وفيه تذكير بالأسبوع الأول الذي خلق الله فيه الخلق، ومعلوم أن هذا الاجتماع والإخبار بالخلق في ستة أيام معلوم بالاضطرار من دين أهل الملل. اهـ [1].

(قلت): وكثير من القائلين بهذا القول يُعِلُّون حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وستأتي الإجابة على هذا، وبيان أنه لا تعارض بين هذا الحديث، وبين كون ابتداء الأيام الستة يوم الأحد.

فإن قيل: كيف ينسب بدء الخلق ليوم السبت أو الأحد مع أن الأفلاك التي يقدر اليوم بها لم تكن مخلوقة حين بدء خلق السماوات والأرض، وإنما خلقت الأفلاك بعد أيام من بداية الخلق؟

فالجواب: أن تلك الأيام كانت مقدرة في علم الله ﷻ، فنسب ذلك الخلق إلى الزمان المقدر، وقد أجاب بهذا جماعة من العلماء كالطبري وغيره [2].

أو أن تلك الأيام مقدرة بحركة أخري غير حركة الشمس والقمر، كما قال شيخ

---

(1) بغية المرتاد لابن تيمية، ص ٣٠٧.

(2) انظر: تاريخ الطبري، ج ١ ص ٢٤، ونظم الدرر للبقاعي، ج ١٧ ص ١٤٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الإسلام [1]، والله أعلم.

(وبعد): فللعلماء عما استشكل في هذا الحديث أجوبة، منها:

الجواب الأول: أن هذه الأيام السبعة المذكورة في الحديث، غير الأيام الستة المذكورة في قول الله -عز وجل-: أَيَّامٍ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ [السجدة:٤]، فالحديث لا يتكلم عن خلق السماوات والأرض، وإنما يتكلم عن تطوير الله ﷻ للأرض بعد ذلك، وخلق بعض المخلوقات عليها.

وهذا القول اختاره برهان الدين البقاعي في "نظم الدرر" [2]، واحتمله الصنعاني في "التنوير" [3]، وقال به جماعة من المعاصرين كالألباني [4]، وسالم البهنساوي في "السنة المفترى عليها" [5]، وغيرهم.

قال برهان الدين البقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" في تفسير قوله -تعالى-: أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ سِتَّةِ [فصلت:٩]:

وهذا اليومان: الأحد والاثنين، نقل هذا عن ابن عباس ، وعبد الله بن سلام ﷺ، -قال ابن الجوزي: والأكثرين-، وحديثُ مسلم...: «خلق الله التربة يوم

([1]) درء تعارض العقل والنقل، ج ١ ص ١٢٣.

([2]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج ١٧ ص ١٤٩.

([3]) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

([4]) تعليق الألباني على مشكاة المصابيح، ج ٣ ص ١٥٩٨ ق ٥٧٣٤.

([5]) السنة المفترى عليها لسالم البهنساوي، ص ٣٥١.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

السبت» يخالف هذا، فإن البداءة فيه بيوم السبت، وهو مصرح بأن خلق الأرض وما فيها في ستة أيام، كما هو ظاهر هذه الآية، ويجاب: بأن المراد بالخلق فيه إخراج أقواتها بالفعل، والمراد هنا -يعني: في الآيات- تهيئتها لقبول ذلك. اهـ [1].

وقال الصنعاني في "التنوير": ولعله يقال: إن الأرض مخلوقة قبل ذلك على غير هذه الهيئة التي خلقت عليها ووصفها في الحديث. اهـ [2].

وقال الألباني: ولا مطعن في إسناده البتة، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، فإن الحديث يفصل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام، ونصُّ القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين لا يعارض ذلك، لاحتمال أن تكون هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المذكورة في الحديث، وأنه -أعني: الحديث- تحدث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض حتى صارت صالحة للسكنى، ويؤيده أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله -تعالى- كألف سنة، وبعضها مقداره خمسون ألف سنة، فما المانع أن تكون الأيام الستة من هذا القبيل، والأيام السبعة من أيامنا هذه كما هو صريح الحديث؟، وحينئذ فلا تعارض بينه وبين القرآن. اهـ [3].

(قلت): وهذا القول -أعني كون أيام الخلق في هذا الحديث، غير الأيام الستة المذكورة

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج ١٧ ص ١٤٩.

(2) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

(3) تعليق الألباني على مشكاة المصابيح، ج ٣ ص ١٥٩٨ ق ٥٧٣٤.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

في القرآن- هو أحسن ما أجيب به عن هذا الحديث، وبه يخلص من كل إشكال يرد عليه، وله شواهد من كتاب الله -تعالى- تدل على أن الله -عز وجل- أجرى في الأرض خلقا وتطويرا بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وبعضها مما ذكر في هذا الحديث.

بيان ذلك: أن الله -عز وجل- أخبر في كتابه الكريم أنه خلق الأرض قبل السماء، قال - جل ذكره- في سورة فصلت: أَيَّامٍ ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ی ی ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ سِتَّةِ [فصلت:٩-١٢]، وسأذكر من كلام المفسرين ما يتضح به معنى هذه الآيات:

قال ابن كثير: وهذا المكان فيه تفصيل لقوله -تعالى-: أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ [الأعراف:٥٤]، ففصل هاهنا ما يختص بالأرض مما اختص بالسماء، فذكر أنه خلق الأرض أولا لأنها كالأساس، والأصل أن يبدأ بالأساس، ثم بعده بالسقف، كما قال: أَيَّامٍ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ سِتَّةِ ...الآية [البقرة: ٢٩]. اهـ [١].

(١) تفسير ابن كثير، ج ٧ ص ١٦٥.

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg
تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

وقال ابن كثير: فقوله: أَيَّامٍ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ سِتَّةِ يعني: يوم الأحد ويوم الاثنين، أَيَّامٍ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا سِتَّةِ ، أي: جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، أَيَّامٍ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا سِتَّةِ ، وهو: ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس، يعني: يوم الثلاثاء والأربعاء، فهما مع اليومين السابقين أربعة. اهـ [1].

وقال الشوكاني في "فتح القدير": ومعنى: أَيَّامٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ أي: في تتمة أربعة أيام باليومين المتقدمين، قاله الزجاج وغيره. قال ابن الأنباري: ومثاله قول القائل خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما. أي: في تتمة خمسة عشر يوما، فيكون المعنى: أن حصول جميع ما تقدم من خلق الأرض وما بعدها في أربعة أيام. اهـ [2].

وقال ابن كثير: وقال ابن زيد: معناه: أَيَّامٍ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ سِتَّةِ أي: على وفق مراد من له حاجة إلى رزق أو حاجة، فإن الله قدر له ما هو محتاج إليه. اهـ [3].

وقال أبو السعود: ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ أي: قدَّرَ أن يكثرَ خيرُها بأن يخلقَ أنواعَ

([1]) تفسير ابن كثير، ج ٧ ص ١٦٦.

([2]) فتح القدير للشوكاني، ج ٤ ص ٥٨١.

([3]) تفسير ابن كثير، ج ٧ ص ١٦٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الحيواناتِ التي من جُملتها الإنسانُ، وأصنافُ النباتِ التي منها معايشُهم، ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ أي: حكَم بالفعلِ بأن يوجدَ فيما سيأتي لأهلها من الأنواع المختلفةِ أقواتُها المناسبةُ لها على مقدار معينٍ تقتضيه الحكمةُ.اهـ[1].

وقال ابن كثير: أَيَّامٍ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ سِتَّةِ أي: ففرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين، أي: آخرين، وهما يوم الخميس ويوم الجمعة،

أَيَّامٍ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا سِتَّةِ أي: ورتب مقررا في كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة، وما فيها من الأشياء التي لا يعلمها إلا هو. اهـ [2].

(قلت): فتبين مما سبق أن الله –عز وجل– خلق الأرض، ثم جعل فيها رواسي من فوقها، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها في الأربعة أيام الأولى من أيام الخلق، وهي أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، على الأشبه من قولي العلماء، ثم خلق السماوات سبعا يومي الخميس والجمعة، فتم خلق السماوات والأرض يوم الجمعة، وسيأتي مزيد بيان لمعنى الخلق الذي ذكره الله –تعالى– في هذه الآيات.

ثم جاءت آيات أخرى في كتاب الله –تعالى– تدل على أنه –جل وعلا– بعد أن خلق السماء أجرى في الأرض تطويرا، وخلقا من بعد خلق، لتكون صالحة لسكنى الإنسان، كما قال –تعالى– أَيَّامٍ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا سِتَّةِ [الأعراف:٥٦]، فكان من ذلك ما ذكره الله –جل وعلا– في قوله –تعالى– في سورة النازعات: أَيَّامٍ ءَأَنتُمْ

([1]) تفسير أبي السعود، ج ٨ ص ٤.

([2]) تفسير ابن كثير، ج ٧ ص ١٦٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ سِتَّةِ [النازعات:٢٧-٣٣]، فهنا أثبت أن الأرض قد تطورت بعد خلق السماء، فأخرج منها ماءها، ومرعاها، -وهو الشجر المذكور في الحديث-، وأرسى فيها الجبال، -وورد ذكر ذلك في الحديث أيضا-، وكل هذا وغيره مما في الأرض كان مقدرا في الأرض بالقوة يوم أن خلقها في أول أربعة أيام من خلق السماوات والأرض، وإنما أجرى الله عليها تطويرا، وخلقا بعد خلق. وجمهور المفسرين على أن دحي الأرض -وهو مدها وبسطها وفرشها وإخراج مائها ونباتها- كان بعد خلق السماء.

قال شيخ المفسرين ابن جرير في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٣٠]، -بعد ذكر الخلاف في دحو الأرض هل كان قبل خلق السماء أو بعده-: والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس [١] من أن

---

(١) أثر ابن عباس جاء عنه من طرق، منها:

الطريق الأولى: رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي... -فذكر أشياء، منها:- وقال: ﴿أم السماء بناها﴾ إلى قوله: ﴿دحاها﴾ فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ إلى قوله: ﴿طائعين﴾ فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟...

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

= فقال -يعني: ابن عباس، وذكر أجوبته وفيها-: وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دحاها﴾، وقوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين...

أخرجه البخاري تعليقا -واللفظ له-، كتاب تفسير القرآن، سورة حم السجدة، ج ٦ ص ١٢٧، قال: وقال المنهال: عن سعيد بن جبير... الأثر، ثم ساق البخاري إسناده إلى المنهال بعد الأثر فقال: حدثني يوسف بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بهذا اهـ، وأخرجه عبد الرزاق في "تفسيره"، ج ١ ص ٤٥٧ ق ٥٨٨، والطبراني، ج ١٠ ص ٢٤٥ ق ١٠٥٩٤، وأبو الشيخ في "العظمة"، صفة السماوات، ج ٣ ص ١٠٣٩ ق ٥٥٩، وابن منده في "التوحيد"، ج ١ ص ١٤ ق ١٧، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، باب بدء الخلق، ج ٢ ص ٢٤٥ ق ٨٠٩، والخطيب في "الفقيه والمتفقه"، باب القول في المحكم والمتشابه، ج ١ ص ٢٠٥.

كلهم من طرق عن عُبَيْد اللَّهِ بْن عَمْرٍو الرَّقِّي، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . (قلت): وهذا إسناد حسن، لأجل المنهال بن عمرو، فهو صدوق ربما وهم -كما في "التقريب"، ص ٥٤٧ ق ٦٩١٨-، وباقي رجاله ثقات، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم عن المنهال، ثم ساق إسناده إليه بعد الأثر.

الطريق الثانية: رواية أبي صالح عبد الله بن صالح -كاتب الليث-، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: في قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء،ثم ذكر السماء قبل الأرض: وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الله -تعالى- خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه لما دل عليه ظاهر التنزيل، لأنه جل ثناؤه قال: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾، والمعروف من معنى: "بعد" أنه خلاف معنى: "قبل"، وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السماوات لأن الدحو إنما هو البسط في كلام العرب، والمَدُّ، يقال منه: "دَحَا يَدْحُو دَحْوًا"، و"دَحَيْتُ أُدْحِي دَحْيًا" لغتان. اهـ، ثم نقل الطبري بأسانيده عن قتادة والسدي وسفيان في معنى "دحاها"، قالوا: بسطها، ونقل عن ابن زيد

=من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾.

أخرجه ابن جرير في "تفسيره"، البقرة:٢٩، ج ١ ص ٤٦٤، قال: وحدثنا المثنى...، وفي "تاريخه"، ج ١ ص ٤٨، قال: حدثني علي بن داود...

كلاهما: المثنى، وعلي بن داود عن أبي صالح به. (قلت): وأبو صالح كاتب الليث صدوق كثير الغلط -كما في "التقريب"، (ص ٣٠٨ ق ٣٣٨٨)-، وعلى بن أبى طلحة ذكر ابن أبي حاتم أن روايته عن ابن عباس مرسلة، وروى عن دحيم أنه قال: لم يسمع على بن ابى طلحة من ابن عباس التفسير. اهـ (الجرح والتعديل، ج ٦ ص ١٨٨ ق ١٠٣١).

(قلت): وقد أخرجه ابن جرير عن ابن عباس من طرق أخرى واهية، والاعتماد على الطريق الأولى.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال: حرثها، شقها [1].

وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية": فأما قوله -تعالى-: أَيَّامٍ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ سِتَّةِ [النازعات:٢٧-٣٣]، فقد تمسك بعض الناس بهذه الآية على تقدم خلق السماء على خلق الأرض، فخالفوا صريح الآيتين المتقدمين، ولم يفهموا هذه الآية الكريمة، فإن مقتضى هذه الآية أن دحي الأرض وإخراج الماء والمرعى منها بالفعل بعد خلق السماء، وقد كان ذلك مقدرا فيها بالقوة كما قال -تعالى-: أَيَّامٍ وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا سِتَّةِ [فصلت:١٠] أي: هيأ أماكن الزرع ومواضع العيون والأنهار، ثم لما أكمل خلق صورة العالم السفلي والعلوي دحى الأرض، أخرج منها ما كان مودعا فيها، فخرجت العيون وجرت الأنهار، ونبت الزرع والثمار، ولهذا فسر الدحي بإخراج الماء والمرعى منها وإرسال الجبال، فقال: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾، وقولُه: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ أي: قررها في أماكنها التي وضعها فيها وثبتها وأكدها وأطدها. اهـ [2].

([1]) تفسير الطبري، ج ٢٤ ص ٩٤ وما بعدها.

([2]) البداية والنهاية، ج ١ ص ١٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان": أَيَّامٍ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ سِتَّةِ الآية، تدل على أن خلق الأرض قبل خلق السماء، بدليل لفظة "ثم" التي هي للترتيب والانفصال.

وكذلك آية أَيَّامٍ حمٓ سِتَّةِ السجدة [سورة فصلت]، تدل أيضا على خلق الأرض قبل السماء؛ لأنه قال فيها: أَيَّامٍ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ سِتَّةِ إلى أن قال: أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ سِتَّةِ الآية.

مع أن آية "النازعات" تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء؛ لأنه قال فيها: أَيَّامٍ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا سِتَّةِ ، ثم قال: أَيَّامٍ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا سِتَّةِ .

اعلم أولا أن ابن عباس سئل عن الجمع بين آية "السجدة" [فصلت]، وآية "النازعات"، فأجاب بأن الله –تعالى– خلق الأرض أولا قبل السماء غير مدحوة، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبعا في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وجعل فيها الرواسي والأنهار وغير ذلك.

فأصل خلق الأرض قبل خلق السماء، ودحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك بعد خلق السماء.

ويدل لهذا أنه قال: أَيَّامٍ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا سِتَّةِ ولم يقل: خلقها، ثم فسر دحوه إياها بقوله: أَيَّامٍ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا سِتَّةِ ، وهذا الجمع الذي جمع به ابن عباس بين هاتين الآيتين واضح لا إشكال فيه، مفهوم من ظاهر القرآن العظيم إلا أنه يرد عليه إشكال من آية "البقرة" هذه، وإيضاحه أن ابن عباس جمع بأن خلق الأرض قبل خلق السماء، ودحوها بما فيها بعد خلق السماء.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وفي هذه الآية التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء؛ لأنه قال فيها: أَيَّامٍ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ سِتَّةِ الآية، وقد مكثت زمنا طويلا أفكر في حل هذا الإشكال حتى هداني الله إليه ذات يوم، ففهمته من القرآن العظيم، وإيضاحه: أن هذا الإشكال مرفوع من وجهين، كل منهما تدل عليه آية من القرآن.

الأول: أن المراد بخلق ما في الأرض جميعا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو "التقدير"، لا الخلق بالفعل، الذي هو الإبراز من العدم إلى الوجود، والعرب تسمي التقدير خلقا، ومنه قول زهير:

ولأنت تفـري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفري

والدليل على أن المراد بهذا الخلق التقدير: أنه -تعالى- نص على ذلك في سورة "فصلت"؛ حيث قال: أَيَّامٍ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا سِتَّةِ ثم قال: أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ سِتَّةِ الآية.

الوجه الثاني: أنه لما خلق الأرض غير مدحوة، وهي أصل لكل ما فيها كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلا.

والدليل من القرآن على أن وجود الأصل يمكن به إطلاق الخلق على الفرع، وإن لم يكن موجودا بالفعل: قوله -تعالى-: أَيَّامٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ سِتَّةِ الآية [الأعراف:١١]، فقوله: ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أي: بخلقنا وتصويرنا لأبيكم آدم الذي هو أصلكم. اهـ [1].

وفي "التفسير الوسيط" لمجموعة من العلماء: والظاهر -والله أعلم- أَن الله -جلت قدرته- خلق ذات الأَرض أولًا قبل خلق السماء، ثم خلق السماوات بعد ذلك، ثم أوجد الأشياء التي على الأَرض من جبال وغيرها، إذ لا يتصور حدوث العمران والحياة بصورها وأشكالها قبل خلق السماوات، وهذا واضح من قوله -تعالى-: أَيَّامٍ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ سِتَّةِ .اهـ [2].

(قلت): فالآيات مجتمعة تدل على أن الله -عز وجل- خلق أصل الأرض في أربعة أيام، وجعلها أصلا لما سيخلقه فيها بعد ذلك، وقدر فيها ذلك، وجعله مودعا فيها بالقوة، وأخذت الأرض بالتطور بعد ذلك بما أودع الله فيها، وأجرى عليها، من سنن الخلق والتدرج فيه، فخلق الله فيها بالفعل ما كان قدَّره قبل ذلك فيها، وأودعه فيها بالقوة، والله أعلم، وقد جاء نص حديث الأخضر بن عجلان عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا مؤيدا لهذا الفهم، -وهو وإن كان الراجح أنه قد أخطأ في إسناده-، لكننا نستشهد بلفظ متنه، وهو قوله ﷺ: «إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت...» الحديث، وهو دال على المطلوب دلالة تامة.

قال الألباني: فقد جمع هذا النص بين الأيام المذكورة في القرآن والأيام السبعة المذكورة في الحديث الذي بين فيه ما جرى على الأرض من تطوير

([1]) أضواء البيان للشنقيطي، ج ٧ ص ١٤.

([2]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مجمع البحوث، ج ٨ ص ٦٨٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

في الخلق، وهو ما كنا حملنا عليه الحديث الصحيح في رد ما أعلوه به، فالحمد لله على توفيقه، ونسأله المزيد منه بفضله وكرمه. اهـ [1].

وقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله -تعالى- على وفق هذا الترتيب، تذكر فرش الأرض وبسطها ومَدَّها وإرساءها بالجبال وإنبات الشجر وبث الدواب، بعد بناء السماء ورفعها، كقوله تعالى: ﴿أَيَّامٍ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٩]، فقوله: ﴿ فَرَشْنَاهَا ﴾، أي: بالتربة، وأرسى التربة بالجبال، إذ لولاها لمادت، ولما صلحت أن تكون مهادا.

ومن هذا الباب أيضا قوله عز جل: ﴿أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ سِتَّةِ﴾ [لقمان: ١٠]، وقوله عز وجل: ﴿أَيَّامٍ ثتثثٹ ٹٹڤ ڤڤڤڤ ڤڤڃ ڃ ڃڃڃ ڃڃڃڃ ڃڃڇڇڇڇڍڍ ڈڈ ژژڑ ڑک ککک گگگگ گگڳ ڳڳ ڳڳسِتَّةِ﴾ [الرعد: ٢-٣]، وقوله تعالى: ﴿أَيَّامٍ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ

([1]) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج ٢ ص ٧٢٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ سِتَّةِ [الحجر: ١٦-٢٧]، والله أعلم.

قال سالم البهنساوي في "السنة المفترى عليها" -في معرض رده على بعض الطاعنين من المعاصرين في هذا الحديث بدعوى مخالفته للقرآن-:

والمؤلف بهذا يتجاهل أن الحديث النبوي ليس خاصًا بخلق الأرض، بل بخلق التربة، ففيه: «خلق الله التربة يوم السبت»، ثم يتناول ما خلقه الله بالكرة الأرضية من التربة والجبال والشجر والمكروه والنور، والمؤلف لا يجهل أن الحديث النبوي فيه: «خلق الله التربة يوم السبت» وليس فيها أن خلق الأرض يوم السبت.

والمؤلف لا يجهل أن التربة غير الأرض، ولا يجهل أن الأيام الستة الواردة في الحديث النبوي لا تتعلق بخلق الأرض والسماوات حتى يزعم بوجود تعارض بين ما ورد بالقرآن الكريم وما ورد بالحديث النبوي عن خلق الأرض.

وخلاصة القول في ذلك أن الكاتب ظن أن الحديث يتعارض مع القرآن وَادَّعَى أن موازين القرآن الكريم تقضي برد هذا الحديث، وتحكم أنه ليس صحيحًا،

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لأن الحديث النبوي مع النص القرآني كلاهما من عند الله ويخرجان من مشكاة واحدة، قال تعالى: أَيَّامٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا سِتَّةِ [النساء:٨٢].

والشبهة التي يستند إليها في ادعاء التعارض سببها: أنه ظن أن الحديث يذكر أن خلق الأرض يوم السبت، أي في يوم واحد، بينما القرآن الكريم ينص على أن الله خلق الأرض في يومين، ولكن الحديث النبوي نص على خلق التربة، وهي مواد من أديم الأرض، فلم يذكر خلق الأرض.

والشبهة الثانية أن الكاتب ظن أن الحديث النبوي عندما ذكر خلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، يكون قد خالف القرآن في تفصيله للأيام الستة الواردة فيه في قوله -تعالى-: أَيَّامٍ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ ....سِتَّةِ الآيات [فصلت:٩-١٢].

فهذه الآيات القرآنية تبين أن الله خلق الأرض في يومين، وجعل فيها رواسي وقدر أقواتها في يومين آخرين فتلك أربعة أيام، وخلق السماوات السبع في يومين.

ولكن هذه الأيام الستة ليست هي التي فصلها الحديث النبوي، فهو لم يذكر خلق السماوات ولا خلق الأرض، حيث ورد ذلك في القرآن الكريم، بل ذكر خلق التربة والجبال والشجر والدواب وغير ذلك مما تم بعد خلق الأرض

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والسماوات، ولا تعارض بين هذا التفصيل وبين ما ورد في القرآن الكريم، ولا يوجد أيضًا أي تعارض لو كان خلق هذه الأشياء خلال الأيام الستة التي خلق الله فيها الأرض والسماوات.

وأخيرًا يدعي الناقد أن الحديث النبوي ذكر خلق التربة يوم السبت بينما يعلم الجميع أن اليوم هو حصيلة دوران الأرض حول محورها دورة كاملة بالنسبة للشمس، وقبل أن يخلق الله الأرض والشمس وتدور الأرض حول محورها لم يكن هناك سبت ولا أحد، لهذا فالحديث النبوي في نظره غير صحيح.

ولقد غاب عن الناقد أن الحديث النبوي يشير إلى خلق التربة وهي غير خلق الأرض كما ذكرت، فقد أشار الحديث إلى خلق التربة، وخلق الجبال والشجر وغير ذلك مما يوجد على الأرض، ولا تناقض بين ذلك وبين ما ورد في القرآن الكريم عن خلق الأرض، كما غاب عنه أن الله الخالق يعلم الأيام والشهور وأسماءها، قبل خلقها. قال -تعالى-: أَيَّامٍ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ [التوبة:٣٦]. اهـ [1].

الجواب الثاني: أن هذا الحديث مختص ببيان خلق الأرض وحدها، وبيان شيء مما حدث فيها في اليومين الذين خلقت السماء فيهما أيضا، وهو مبني على أن الأيام الواردة في هذا الحديث، هي الأيام الستة المذكورة في القرآن،

---

(1) السنة المفترى عليها لسالم البهنساوي، ص ٣٥١ وما بعدها.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وأنها: تبدأ يوم السبت، وتنتهي يوم الخميس، وأما يوم الجمعة وهو سابعها في الحديث، فليس داخلا في أيام الخلق الستة؛ لأن خلق آدم لم يكن في يوم الجمعة الذي يليها، وإنما تأخر عن خلق السماوات والأرض بأزمنة طويلة، وحتى لو كان خلق آدم في يوم الجمعة الذي يليها فهو غير السماوات والأرض، فلا يعتد به إذ هو بشر كسائر بنيه وقد خلقوا بعد ذلك، أو هو مخلوق من الأرض فهو كالفرع من بعضها.

والقول بأنها هي الأيام الستة الواردة في القرآن هو قول كل من يعتمد على هذا الحديث ويقول إن ابتداء الأيام الستة كان يوم السبت، ممن سبق ذكرهم قبل ذلك، كابن هبيرة [١]، وابن عطية [٢]، وابن الجوزي [٣]، وجمال الدين الإسنوي [٤]، والخطيب الشربيني [٥]، وإسماعيل حقي الإستانبولي [٦]، والعلامة عبدالرحمن المعلمي [٧]، وغيرهم من القائلين إن ابتداء الأيام الستة كان يوم السبت، وسبق أيضا دعوى ابن الأنباري الإجماع عليه.

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، ج ٨ ص ١٤٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية، ج ٣ ص ١٥٢.

(٣) المنتظم لابن الجوزي، ج ١ ص ١٢٣، وزاد المسير في علم التفسير له أيضا، ج ٢ ص ١٢٧، وكشف المشكل له أيضا، ج ٣ ص ٥٨٠.

(٤) عزاه إليه الخطيب الشربيني في السراج المنير، ج ١ ص ٤٧٩.

(٥) السراج المنير للخطيب الشربيني، ج ١ ص ٤٧٩، وأيضا: ج ٣ ص ٥٠٥.

(٦) روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي الإستامبولي، ج ٤ ص ٨.

(٧) الأنوار الكاشفة، ص ١٩٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال المعلمي في "الأنوار الكاشفة" مجيبا على عدم ذكر خلق السماء في آخر يومين، وعلى جعل خلق الأرض في ستة أيام:

فيجاب عنه بأنَّ الحديث -وإن لم ينص على خلق السماء- فقد أشار إليه بذكره في اليوم الخامس: النور، وفي السادس: الدواب، وحياةُ الدوابّ محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية، والذي فيه: أن خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيام كما في القرآن، والقرآن إذ ذَكَر خلق الأرض في أربعة أيام، لم يذكر ما يدلّ على أن مِنْ جملة ذلك خلق النور والدواب، وإذ ذَكَرَ خلق السماء في يومين لم يذكر ما يدلّ أنه في أثناء ذلك لم يُحْدِث في الأرض شيئًا، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطوّر بما أودعه الله -تعالى- فيها، والله -سبحانه- لا يشغله شأن عن شأن. اهـ [1].

وقال مجيبا عن كون الأيام المذكورة في الحديث سبعة أيام، بينما ينص القرآن على أنها ستة:

ليس في هذا الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم ﷺ، وليس في القرآن ما يدلّ على أن خلق آدم كان في الأيام الستة، ولا في القرآن ولا السنة ولا المعقول أنَّ خالقية الله -عزَّ وجلَّ- وقفت بعد الأيام الستة، بل هذا معلوم البطلان، وفي آيات خلق آدم أوائل البقرة وبعض الآثار ما يُؤخذ منه أنه قد كان في الأرض عُمَّار قبل آدم عاشوا فيها دهرًا، فهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر بمدَّة عن خلق السماوات والأرض، فتدبر الآيات والحديث

---

(1) الأنوار الكاشفة، ص ١٩٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

على ضوء هذا البيان يتضحُ لك -إن شاء الله- أنَّ دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت. اهـ [1].

(قلت): فليس في الحديث -على هذا الفهم أيضا- ما يخالف كتاب الله -عز وجل-، وهو فهم مطابق للقواعد ليس فيه تكلف أو شذوذ، ويخلص من كل استشكال يرد على متنه، وهو -في نظري- بعد الذي قبله في القوة، فعلى هذا القول يكون النبي ﷺ لم يقصد الكلام على خلق السماوات والأرض جميعا، وإنما قصد بهذا الحديث بيان شيء من خلق الأرض وحدها، وبيان شيء مما أحدث الله فيها بعد خلقها، تمهيدا لخلق آدم وذريته، فبين أن خلق الأرض كان في أربعة أيام: السبت، والأحد، والاثنين، والثلاثاء، وفيها خلق الله -عز وجل- التربة، والجبال، والشجر، والمكروه، وما تصلح به المعيشة فيها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين تطورت الأرض فيهما بأن أنارها بنور السماء يوم الأربعاء أو خلق فيها من النور والخير ما يدفع به المكروه، ولما تم من خلق السماء ما يصلح به أن يكون في الأرض خلق من الأحياء بث فيها الدواب يوم الخميس، وهو -جل وعلا- إذ استوى إلى السماء يخلقها لم يشغله ذلك عن أن يحدث الدواب وغيرها في الأرض، فإنه -عز وجل- لا يشغله شأن عن شأن.

قال الملا على القاري في "مرقاة المفاتيح": «وبث فيها الدواب» أي: فرقها في الأرض بعد خلق أصولها «يوم الخميس»، وهو لا ينافي ما سبق من أن قضاء سبع سماوات وخلقهن في يومين. اهـ [2].

وأما يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم فليس سابع هذه الأيام، وإنما تأخر زمانا طويلا عن خلق السماوات والأرض.

([1]) الأنوار الكاشفة، ص ١٩٠.

([2]) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال ابن عطية في "المحرر الوجيز": والظاهر من القصص في طينة آدم أن الجمعة التي خلق فيها آدم قد تقدمتها أيام وجمع كثيرة، وأن هذه الأيام التي خلق الله فيها هذه المخلوقات هي أول الأيام. اهـ [1].

وأيضا: فإن أصل آدم وهو التراب والطين، خلق مع خلق الأرض، وإنما خلقه منه وأفرده في يوم بعد ذلك حين شاء تكريما له، فيكون أصله مخلوقا في الأيام الستة، وتصويره ونفخ الروح فيه جاء بعد ذلك، فتم خلقه في يوم الجمعة.

قال ابن الجوزي في "كشف المشكل": فإن قيل: فالقرآن يدل على أن خلق الأشياء في ستة أيام، وهذا الحديث يدل على أنها في سبعة.

فالجواب: أن السماوات والأرض وما بينهما خلق في ستة أيام، وخلق آدم من الأرض، والأصول خلقت في ستة، وآدم كالفرع من بعضها. اهـ [2].

وقال إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي في "روح البيان في تفسير القرآن": وقد جاء في الصحيح: «إن الله خلق التربة»، يعني: الأرض، «يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد...» الحديث، فإن قيل: القرآن يدل على أن خلق الأشياء في ستة أيام، والحديث الصحيح المذكور على أنها سبعة؟

فالجواب: أن السماوات والأرض وما بينهما خلق في ستة أيام، وخلق آدم من الأرض، فالأرض خلقت في ستة أيام، وآدم كالفرع من بعضها...، والحكمة في تأخير خلق آدم ليكون خليفة في الأرض؛ لأن الأشياء قبله بمنزلة الرعية في مملكة الكون، ولا يكون خليفة إلا بالجنود والرعية، فتقدُّمُ الرعيةِ على

---

(1) المحرر الوجيز لابن عطية، ج ٥ ص ٥.

(2) كشف المشكل لابن الجوزي، ج ٣ ص ٥٨٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الخليفة تشريفٌ وتكريمٌ للخلافة. اهـ [1] كلام إسماعيل حقي مختصرا.

(قلت): وحتى لو كان يوم الجمعة سابعها فليس هناك نص ولا إجماع على أن خلق آدم داخل في الأيام الستة المذكورة في القرآن، والآيات تنص على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والحديث لا يخالف ذلك؛ لأنه يقول: إن الذي خلق في السابع هو آدم وحده، وآدم غير السماوات والأرض، وإنما هو أصل النوع الذي يعمر الأرض، ويسخَّر له ما في السماوات وما في الأرض.

فإن قيل: إنه داخل في قوله تعالى : أَيَّامٍ وَمَا بَيْنَهُمَا سِتَّةِ ، فالجواب: أن الواقع المشاهد أن سائر الخلق من ذريته خلق بعد ذلك، فلماذا ندخل آدم، ونخرج ذريته؟، وإن قلت: هو الأصل لمن جاء بعده من ذريته، فجوابه: أن أصله هو من الأرض التي خلقت في الأيام الأربعة الأولى، والله -عز وجل- يخلق ما يشاء متى شاء، قال تعالى: أَيَّامٍ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ سِتَّةِ [القصص:٦٨]، وقال تعالى : أَيَّامٍ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ سِتَّةِ [النحل:٨].

قال ابن عطية في "تفسيره": وفي "الدلائل" لثابت: وكان خلق آدم في يوم الجمعة، ولا يعتد به إذ هو بشر كسائر بنيه، ولو اعتد به لكانت الأيام سبعة خلاف ما في كتاب الله. اهـ [2].

وأما مخالفة هذا القول لما تدل عليه تسمية أيام الأسبوع: فقد سبق أنها مسألة غير قطعية، وليس فيها نص قاطع للنزاع، بل هي محل اجتهاد ونظر، قابلة للأخذ والرد، والله

([1]) روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي الإستامبولي، ج ٤ ص ٨.

([2]) تفسير ابن عطية، ج ٣ ص ١٥٢.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

أعلم.

الجواب الثالث: وهو قول للرازي في "تفسيره"، ولم يذكره جوابا لهذا الحديث، وإنما كان جوابا لإشكال حصل عنده في فهمه لآيات خلق السماوات والأرض في سورة فصلت، وأجاب عنه بما يصلح أن يكون جوابا له عن حديث الباب، وقد اعتمده غيره جوابا لهذا الحديث.

ومحصل الجواب أن الخلق في الأيام الستة ليس عبارة عن التكوين والإيجاد، بل هو عبارة عن التقدير، والمراد به في حقه –تعالى– حكمه –تعالى– وقضاؤه أنه سيوجد، وأما إنشاء السماوات والأرض فحدث بعد ذلك، وكان إيجاد السماء قبل الأرض، وحينئذ فلا تعارض بين خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وبين هذا الحديث الذي يتكلم عن أيام إيجاد الأرض وما عليها وإنشائها.

قال الرازي: والمختار عندي أن يقال: خلق السماوات مقدم على خلق الأرض، بقي أن يقال: كيف تأويل هذه الآية؟ [يعني: آية فصلت] فنقول: الخلق ليس عبارة عن التكوين والإيجاد، والدليل عليه قوله: أَيَّامٍ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ سِتَّةِ [آل عمران:٥٩]، فلو كان الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين لكان تقدير الآية: "أوجده من تراب، ثم قال له: "كن" فيكون"، وهذا محال؛ لأنه يلزم أنه –تعالى– قد قال للشيء الذي وجد: "كن"، ثم إنه يكون، وهذا محال، فثبت أن الخلق ليس عبارة عن التكوين والإيجاد، بل هو عبارة عن التقدير، والتقدير في حق الله –تعالى– هو حكمه بأنه سيوجده، وقضاؤه بذلك، وإذا ثبت هذا فنقول قوله: أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ سِتَّةِ ، معناه: أنه قضى بحدوثه في يومين، وقضاء الله بأنه

سيحدث كذا في مدة كذا، لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال، فقضاء الله -تعالى- بحدوث الأرض في يومين قد تقدم على إحداث السماء، ولا يلزم منه تقدم إحداث الأرض على إحداث السماء، وحينئذ يزول السؤال، فهذا ما وصلت إليه في هذا الموضع المشكل. اهـ [1].

وذكر الآلوسي في "تفسيره" جواب العلماء عن هذا الحديث، فقال بعد أن نقل كلام السهيلي وغيره: ونقل الواحدي في "البسيط" عن مقاتل: أن خلق السماء مقدم على إيجاد الأرض، فضلا عن دحوها، واختاره الإمام -يعني: الرازي-، ونسبه بعضهم إلى المحققين من المفسرين، وأوّلوا الآية بأن الخلق ليس عبارة عن التكوين والإيجاد، بل هو عبارة عن التقدير، والمراد به في حقه -تعالى- حكمه -تعالى- أن سيوجد، وقضاؤه -عزّ وجلّ- بذلك. اهـ [2].

الجواب الرابع: أن المراد بخلق السماوات والأرض في الأيام الستة: خلق المادة البعيدة للسماء والأرض، ثم فتقهما الله -عز وجل-، ففصل المادة القريبة لخلق السماء عن المادة القريبة لخلق الأرض، هذا مجمل الخلق في الأيام الستة، ثم أتم الله ﷻ خلق السماوات قبل خلق الأرض بعد ذلك في غير هذه الأيام الستة، فهذا الحديث يبين تهيئة الأرض وخلقها في زمان متأخر عن الأيام الستة وعن خلق السماء أيضا، وهو قول للآلوسي في "تفسيره"، وعزاه إلى بعض العلماء أيضا، وحمل قوله -تعالى-: أَيَّامٍ ثُمَّ

([1]) تفسير الرازي، ج ٢٧ ص ٥٤٩.

([2]) تفسير الآلوسي، ج ١٢ ص ٣٥٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

اسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ سِتَّةِ على الترتيب في الإخبار لا في الخلق.

قال الآلوسي: واختار بعضهم أن خلق المادة البعيدة للسماء والأرض كان في زمان واحد، وهي الجوهرة النورية أو غيرها، وكذا فصل مادة كل عن الأخرى وتمييزها عنها، أعني: الفتق وإخراج الأجزاء اللطيفة، وهي المادة القريبة للسماوات، وإبقاء الكثيفة وهي المادة القريبة للأرض، فإن فصل اللطيف عن الكثيف يستلزم فصل الكثيف عنه وبالعكس، وأما خلق كلٍّ على الهيئة التي يشاهد بها فليس في زمان واحد، بل خلق السماوات سابق في الزمان على خلق الأرض، ولا ينبغي لأحد أن يرتاب في تأخر خلق الأرض بجميع ما فيها عن خلق السماوات كذلك، ومتى ساغ حمل "ثُمَّ" للترتيب في الأخبار، هان أمر ما يظن من التعارض في الآيات والأخبار، هذا، والله -تعالى- أعلم.اهـ[1].

الجواب الخامس: قال الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح" عن خلق التربة يوم السبت: كأن المراد به آخر يومه، المسمى بعشية الأحد، فلها حكمه، فلا ينافي قوله -تعالى-: أَيَّامٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ سِتَّةِ [ق: ٣٨]. اهـ[2].

(قلت): لعله أراد أنه لما كان اليوم يبدأ من غروب شمس اليوم الذي قبله، وكان ما يقع بعد غروب الشمس ينسب لليوم الذي قبله عرفا، كما يقال لصلاة المغرب والعشاء عشية الأحد: إنها صلاة المغرب والعشاء يوم السبت، احتمل صاحب هذا القول أن يكون خلق

([1]) تفسير الآلوسي، ج ١٢ ص ٣٦٠.

([2]) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٦.

التربة كان في الزمن المقدر بأنه آخر يوم السبت عشية الأحد، فنسبت للسبت لذلك؛ لأن مدة خلق السماوات والأرض ستة أيام، ولا تكون ستة أيام كاملة إلا إذا قلنا إن ابتداء الخلق كان ليلة الأحد؛ لأن آخر المخلوقات آدم، وخلقه كان في يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات النهار، فيكون الليل هو أول يوم السبت الذي بعده ولم يقع فيه خلق، وعلى هذا فتكون الأيام الستة قد بدأت بغروب شمس يوم السبت عشية الأحد، وانتهت بغروب شمس يوم الجمعة.

وقد سبق أن الزمان المذكور مقدر في علم الله قبل خلقه، أو مقدر بحركة فلك آخر غير الشمس، وحينئذ فلا تعارض بين الحديث وبين القرآن، ولا منافاة بين ذكر خلق النور والدواب يومي الأربعاء والخميس، وبين خلق السماوات فيهما أيضا، كما ورد في الجواب الثاني؛ لأن الحديث مختص ببيان خلق الأرض وما حدث فيها وحدها.

الجواب السادس: أن خلق الأرض وحدها كان في ستة أيام، تبدأ يوم السبت، وتنتهي يوم الخميس، على ما في هذا الحديث، وأما قوله -تعالى-: أَيَّامٍ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ سِتَّةِ فقوله: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ظرف لخلق الأرض وحدها، ويكون المعنى: "خلق السماوات، وخلق الأرض في ستة أيام"، وحينئذ فلا تعارض بين القرآن وهذا الحديث، وهو قول أبي حيان في "البحر المحيط".

قال أبو حيان في تفسير قوله -تعالى-: أَيَّامٍ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ سِتَّةِ [الأعراف: ٥٤]:

والظاهر أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وعلى هذا الظاهر فسر معظم الناس، وبدأ بالخلق يوم الأحد.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «خلق الله التربة

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»، وقال عدي بن زيد العبادي:

قضـــى لســـتة أيـــام خليقتـــه وكـــان آخـــر يـــوم صـــور الـــرجلا

وهو اختيار محمد بن إسحاق. قال ابن الأنباري: هذا إجماع أهل العلم.

وقال عبد الله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره الطبري: بدأ بالخلق يوم الأحد، وبه يقول أهل التوراة، وقيل: يوم الاثنين، وبه يقول أهل الإنجيل.

قال ابن عباس، وكعب، ومجاهد، والضحاك: مقدار كل يوم من تلك الأيام ألف سنة، ولا فرق بين خلقه -تعالى- ذلك في لحظة واحدة، أو في مدد متوالية بالنسبة إلى قدرته -تعالى-، وإبداءُ معان لذلك -كما زعمه بعض المفسرين- قولٌ بلا برهان، فلا نسود كتابنا بذكره، وهو -تعالى- المنفرد بعلم ذلك، وذهب بعض المفسرين إلى أن التقدير في قوله: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ في مقدار ستة أيام، فليست ستة الأيام أنفسها وقع فيها الخلق، وهذا كقوله: ﴿أَيَّامٍ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا سِتَّةِ﴾ [مريم:٦٢]، والمراد: مقدار البكرة والعشي في الدنيا، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار، وإنما ذهب الذاهب إلى هذا لأنه إنما يمتاز اليوم عن الليلة بطلوع الشمس وغروبها، وقبل خلق الشمس والقمر كيف يعقل خلق الأيام؟

والذي أقول: إنه متى أمكن حمل الشيء على ظاهره أو على قريب من ظاهره كان أولى من حمله على ما لا يشمله العقل أو على ما يخالف الظاهر جملة، وذلك بأن يجعل قوله: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ظرفا لخلق الأرض، لا ظرفا لخلق السماوات والأرض، فيكون ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ مدة لخلق الأرض بتربتها

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وجبالها وشجرها ومكروهها ونورها ودوابها وآدم -عليه السلام-، وهذا يطابق الحديث الثابت في الصحيح، وتبقى ستة أيام على ظاهرها من العددية. اهـ [1].

(قلت): وثم أقوال أخرى للمعاصرين لا تخلو من بعد وتكلف، كقول بعضهم: إن الأيام الستة المذكورة في القرآن هي في أيامنا سبعة، وعللوا ذلك بأن أي زمن يمكن تقسيمه إلى مراحل زمنية مختلفة بحسب طريقة التقسيم، فالأيام تقل وتكثر بحسب ما أضيفت إليه، فتكون الأيام من جهة ستة ومن جهة سبعة، وتكون الأيام المذكورة في القرآن مساوية للأيام السبعة المذكورة في الحديث.

وكقول بعضهم أيضا: إن الأيام السبعة في هذا الحديث هي تفصيل لليومين الأخيرين من خلق الأرض، فالأيام السبعة مراحل زمنية، تساوي مرحلتين في خلق الأرض، إلى غير ذلك مما قيل في هذا الحديث [2].

(وبعد): فاعلم أن العلماء -رحمة الله عليهم جميعا- اختلفوا في تفسير آيات بدء الخلق وأحاديثه اختلافا كثيرا، فجمهورهم يجعل خلق الأرض قبل خلق السماء ومنهم من يعكس، ومنهم من يفصل، ومنهم من يفرق بين خلق السماء، وبين تسويتها سبعا، ومنهم من يجعل للأرض الأربعة أيام الأولى، وللسماء اليومين الأخيرين، ومنهم من يجعل للأرض يومين، ثم للسماء

([1]) البحر المحيط لأبي حيان، ج ٥ ص ٦٤.

([2]) يراجع في هذا بحث: هل يتعارض الحديث مع القرآن والعلم، للدكتور شرف القضاة.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يومين، ثم يجعل دحي الأرض في اليومين الأخيرين، ومنهم من يجعل الدحي بعد تمام الخلق، ومنهم من يجعل الترتيب في آيات بدء الخلق ترتيب ذكر لا ترتيب خلق، ومنهم من لا يقول بذلك، ومنهم من يجعل الخلق هو التقدير، ومنهم من يجعله إنشاءً وإيجادًا، ومنهم من يقول إن بعضه تقدير وبعضه إيجاد، ومنهم من يدخل خلق آدم في الأيام الستة، ومنهم من يخرجه منها، ومنهم من يقول إن الأرض كان فيها خلق قبل خلق آدم، ومنهم من لا يقول بذلك، بل يجعل خلق الإنسان هو علة خلق السماوات والأرض، ومنهم من يجعل أيام الخلق كأيامنا، ومنهم من يجعل كل يوم كألف سنة، ومنهم من يجعلها مددا ونويات لا يعلم قدرها إلا الله سميت أياما، ومنهم من اضطرب في شيء من ذلك، فقال في موضع خلاف ما ذكره في غيره، إلى غير ذلك من الاختلاف مما هو مبسوط في كتب التفسير والتاريخ وغيرها، وقد سبق بعضه، والصحيح: أن مدار هذا كله على إخبار الله عز وجل، وإخبار رسوله ﷺ، وإنما يجتهد العلماء في فهم مراد الله -تعالى-، ومراد رسوله ﷺ، فلا نقول في شيء من ذلك إلا بما أخبر الله به، وصح عن رسوله ﷺ، على ما أراد الله 1، وعلى ما أراد رسوله ﷺ، وكل مجتهد فإنما يجتهد بقدر ما أوتيه من العلم، ثم من الفهم، فالأمر يدور على محاولة الفهم والجمع، والترجيح بين أقوال أهل العلم الذين حاولوا الفهم والجمع، نعم، هناك أقوال قوية في بعض ذلك، يظهر رجحانها، وهناك أقوال أخرى ضعيفة يظهر ضعفها بل بطلانها، لكن الجزم بوجه من الوجوه في كثير من ذلك، بحيث يقال: إن ما يخالفه خطأ لا شك فيه، يحتاج إلى نص قاطع لا مجال للتأويل فيه، ولم نجد

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ذلك في كثير مما تكلم العلماء فيه، بل أكثره ظني الدلالة، وإن كان قطعي الثبوت، وقد قال -تعالى-: ﴿أَيَّامٍ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ سِتَّةِ﴾ [الكهف:٥١]، وما جاء عن العلماء من الأقوال ليس إلا محاولة للجمع والفهم، لا جزما بأن هذا هو مراد الله -تعالى-، أو أنه حقيقة الأمر، ﴿أَيَّامٍ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا سِتَّةِ﴾ [آل عمران:٧]، وبهذا يُعلم خطأ التجرؤ على رد شيء مما صح من حديث النبي ﷺ، بدعوى مخالفته للقرآن، أو لما عليه أهل التاريخ، ونحو هذا، إذ ليس لنا في هذا الباب إلا الإيمان والقبول والتسليم، ومحاولة الفهم والجمع، والله أعلم بحقيقة الأمر.

وأقول أيضا: إن عامة المحدثين متفقون على تصحيح هذا الحديث، سواء منهم من انتقد على مسلم ومن لم ينتقد، سوى بعض من تبع ابن المديني والبخاري من المتأخرين، ولا أعلم أحدا من أصحاب "العلل" أدرج في كتابه هذا الحديث بعد البخاري، بل وجدنا من صنف في الصحيح بعده يضعونه في صحاحهم، ويكفي في صحة الحديث أن ابن معين رواه ولم يعله بشيء، وقد قال الإمام مسلم -رحمه الله-: عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة، فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أن له علة وسببا تركته، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علة، فهو الذي أخرجت، ولو أن أهل الحديث يكتبون الحديث

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

مائتي سنة، فمدارهم على هذا المسند. اهـ [1].

وقال أيضا في "صحيحه": ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه. اهـ [2].

(قلت): فالإمام مسلم يحكي الإجماع على صحة ما في "صحيحه" -ولو في حد علمه-، وهو دال -على أقل الأحوال- على كثرة من صحح هذه الأحاديث قبله.

ولا يفوتني أن أنبه إلى أن الإمام البيهقي قد نُسِب إليه القول بتضعيف هذا الحديث وإعلاله -كما سبق-؛ لأنه نقل كلام ابن المديني في إعلال هذا الحديث بإسناده، وهذا مردود؛ فالبيهقي ممن يصحح هذا الحديث، وقد احتج به في "سننه" (كتاب السير، باب مبتدأ الخلق)، وقال عقبه: رواه مسلم في الصحيح عن سريج بن يونس، وهارون بن عبد الله، عن حجاج بن محمد.اهـ.

واحتج به أيضا في "القضاء والقدر" (باب ذكر البيان أن أفعال الخلق مكتوبة لله -تعالى- مقدورة له...)، مستدلا بقوله ﷺ: «وخلق المكروه...، وخلق النور»، على أن الله عز وجل هو خالق أفعال العباد، وقال: وقد سمى الله -عز وجل- في كتابه المشي في الأرض مرحا مكروها، وسمى الإيمان نورا، وقد أخبر النبي ﷺ عن خلقهما معا، وفي كتاب الله -عز وجل- أَيَّامٍ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ سِتَّةِ [الأنعام:١]، ثم سمى الكفر ظلمة، والإيمان نورا، بقوله: أَيَّامٍ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ سِتَّةِ [البقرة:٢٥٧]. اهـ.

واحتج به أيضا في "الأسماء والصفات"، فقد ذكره في موضعين:

الأول: في تسمية الله -عز وجل- الخالق، وذكر عقبه تخريج مسلم له أيضا.

والثاني: في كلامه على بدء الخلق، -وهو الموضع الذي ساق فيه بسنده إعلال ابن

([1]) سير أعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٥٦٨.

([2]) صحيح مسلم، ج ١ ص ٣٠٤.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

المديني–، وقد نقلته آنفا، ونلحظ فيه ما يلي:

أولا: أنه صدره بقوله: "وزعم بعضهم" ودلالتها ظاهرة في هذا الموطن. قال البيهقي: "وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ، وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير محتج به" اهـ. ثم ساق الإسناد المذكور آنفا إلى ابن المديني.

قال صاحب "النهاية": وَإِنَّمَا يُقَالُ: "زَعَموا" فِي حَدِيثٍ لَا سَنَد لَهُ وَلَا ثَبت فِيهِ، وَإِنَّمَا يُحكَى عَلَى الْأَلْسُنِ عَلَى سَبِيلِ الْبَلَاغِ. اهـ [1]، وفي "القاموس": وأكثرُ ما يقالُ فيما يُشكُّ فيه. اهـ [2].

وقال الشيخ عبد القادر السّندي: "فاستعماله كلمة "زعم" فيه رد واضح، وإنكار ظاهر". [3].

ثانيا: أنه قد حاول رد هذه العلة بقوله: "قلت: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي عن أيوب بن خالد..." إلى آخر كلامه، وهذه التقوية منه على اعتبار قول ابن المديني، وإلا فقد قدم قبل ذلك الإسناد الصحيح للحديث، ويكفينا أنه احتج به في هذا الكتاب وفي غيره من كتبه، فلا تصح نسبة تضعيفه إليه.

---

(1) النهاية، ج ٢ ص ٣٠٣ مادة زعم.

(2) القاموس المحيط، ج ١ ص ١١١٧.

(3) إزالة الشبهة عن حديث التربة للشيخ عبد القادر السّندي، ص ٢٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الفصل الثالث

شرح الحديث وبيان بعض فوائده

أولا: شرح الحديث:

قوله: (أخذ رسول الله ﷺ بيدي): أي: أمسك بها؛ لأن ذلك أبعد للغفلة، وأدعى لحضور قلبه لما سيلقى إليه من العلم.

وجاء في بعض طرق الحديث بعد قوله: «وبث فيها الدواب يوم الخميس»، قال: "وعد كما تعد النساء، يعني: النبي ﷺ"، فكأنه ﷺ أخذ بيد أبي هريرة ﷺ وعد على أصابعه أيام الخلق السبعة؛ لأنه أدعى لزيادة ضبطه بعد انتباهه.

وفي قول أبي هريرة ﷺ: "أخذ بيدي": "إشارة إلى كمال قربه، ودلالة على تمام حفظه لما سمع" [1].

قوله: (خَلَقَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- التُّرْبَةَ): الخلق في كلام العرب على ضربين[2]:

الأول: التقدير، أي: جعل الشيء بمقدار معين، يقال: خلق الإسكافي النعل ثم فراه، أي: عين شكله ومقداره، ثم قطعه، ومنه قول زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري

وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده، بل قد يقدر على ذلك وقد لا يقدر، سوى الله عز وجل فإنه يُقدّر ما يشاء، وينفذه ويوجده، فهو ﴿الخالق البارئ﴾، وكل من قدَّر شيئا فبتقدير الله قدره، فالله هو الخالق على الحقيقة.

---

(1) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٦ ق ٥٧٣٤.

(2) تهذيب اللغة للأزهري، ج ٧ ص ١٦ مادة خلق، وشمس العلوم لنشوان الحميري، ج ٣ ص ١٨٩٧ مادة خلق، وتاج العروس، ج ٢٥ ص ٢٥١ مادة خلق.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والثاني: الإنشاء على مثال أبدعه، ولم يسبق إليه.

وقد يكون خلقا من عدم، وهذا يختص به الله وحده لا شريك له فيه، وكُل شَيْءٍ خَلَقه اللَّهُ فَهُوَ مُبْتَدِئُه عَلَى غيرِ مِثالٍ سُبِقَ إِليه، وقد أوجده أو أوجد أصله من عدم، كما قال -تعالى-: أَيَّامٍ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ سِتَّةِ ، وقال: أَيَّامٍ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ سِتَّةِ . قال ابن سيده في "المحكم": خَلَقَ الله الشَّيْء يَخلُقه خَلْقاً: أحدثه بعد أَن لم يكن. اهـ [1].

ومن صفاته: الخالق والخلَّاق، ولا تجوز هذه الصفة "الخلاق" لغير الله -تعالى-.

وقد يكون الخلق صناعة، وتحويلا للشيء من صورة إلى أخرى، وهذا يكون لله حقيقة أيضا، ويكون لغيره فيما شاء الله أن يجعله بيد خلقه. روي عن مجاهد: أَيَّامٍ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ سِتَّةِ ، قال: يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين. أخرجه ابن جرير، وقال: لأن العرب تسمي كل صانع خالقا. اهـ [2]، فهذا في المخلوق يكون تبعا لخلق الله عز وجل، فهو الخالق لكل شيء حقيقة.

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير قوله -تعالى-: أَيَّامٍ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ سِتَّةِ [المؤمنون:١٤]: وذهب بعض الناس إلى نفي هذه اللفظة عن الناس، وإنما يضاف الخلق إلى الله -تعالى-، وقال ابن جريح: إنما قال:

---

(1) المحكم لابن سيده، ج ٤ ص ٥٣٥ مادة خ ق ل.

(2) تفسير الطبري، المؤمنون:١٤، ج ١٧ ص ٢٥.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ لأنه -تعالى- قد أذن لعيسى -عليه السلام- أن يخلق، واضطرب بعضهم في ذلك، ولا تنفى اللفظة عن البشر في معنى الصنع، وإنما هي منفية بمعنى الاختراع والإيجاد من العدم. اهـ [1].

وقوله: (التُّرْبَةُ): مفعول مطلق على الصحيح، ومن أعربه مفعولا به فقد غلطه المحققون، كالزمخشري [2]، وأبي حيان الأندلسي [3]، وعبد القاهر الجرجاني [4]، وابن الحاجب في "أماليه" [5]، وابن هشام في "مغني اللبيب" [6]، والسيوطي في "الحاوي للفتاوي" [7]، وفي "عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد" [8]، وذكر في "الحاوي" أنه رأى لتقي الدين السبكي تأليفين نفيسين في ذلك. ولهم كلام يطول ذكره في هذا المقام، ووجهوه بأمور منها: أن المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه، ثم أوقع الفاعل به فعلا، والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل به هو فعل إيجاده. قال ابن

([1]) تفسير القرطبي، المؤمنون:١٤، ج ١٢ ص ١١٠.

([2]) المدارس النحوية، ص ٣٤٤.

([3]) التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، ٧ ص ١٣١.

([4]) عزاه إليه ابن هشام في "مغني اللبيب"، ص ٨٦٧، ونقل عنه السيوطي في "عقود الزبرجد" هذا القول، ج ٢ ص ٤٥٢ ق ١٢١١.

([5]) أمالي ابن الحاجب، ج ١ ص ٨٥.

([6]) مغني اللبيب لابن هشام، ص ٨٦٧.

([7]) الحاوي للفتاوي للسيوطي، ج ١ ص ٣٦٤.

([8]) عقود الزبرجد للسيوطي، ج ٢ ص ٤٥٠ ق ١٢١١.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

هشام: وَكَذَا الْبَحْث فِي "أنشأت كتابا"، وَ"عمل فلَان خيرا" و أَيَّامٍ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا سِتَّةِ [1] . وجمهور النحويين على أنه مفعول به.

و(التربة): التُّرَاب، وهو ما نعُم من أديم الأرض [2].

قال في "شمس العلوم": التربة: التراب، يقال: أرض طيبة التُّربة. اهـ [3] .

. وفي "جمهرة اللغة": وتربة الأَرْض: ظَاهر ترابها. اهـ [4] . وقال الخليل بن أحمد في "العين": التُّرابُ والتُّربُ واحد، وإذا أَنَّثوا قالوا: تُرْبَةٌ، وأرضٌ طيِّبةُ التُّربةِ، أي: خِلْقةُ تُرابِها، فإذا أَرَدْتَ طاقةً واحدةً، قُلتَ: تُرابةٌ واحدةٌ، ولا تُدْرَك بالبَصَر إلا بالتَّوهُم، ولحمٌ تَرِبٌ: إذا تَلَوَّثَ بالتراب...، وفي الحديث: «خَلَق اللهُ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبالَ يومَ الأَحَد، والشَّجَرَ يومَ الاثنين». اهـ كلام الخليل [5].

وقال القاضي عياض في "مشارق الأنوار": «خلق الله التربة يوم السبت»، يعني: الأرض، وكذا جاء في غير كتاب مسلم: «خلق الله الأرض يوم السبت» اهـ [6].

---

(1) المصادر السابقة.

(2) أديم الأرض: هو وجهها. اهـ. من (لسان العرب، ج ١٢ ص ١٣ مادة أدم).

(3) شمس العلوم لنشوان الحميري، ج ٢ ص ٧٣٤ مادة التربة.

(4) جمهرة اللغة لابن دريد، ج ١ ص ٢٥٣ مادة ب ت ر.

(5) العين للخليل بن أحمد، ج ٨ ص ١١٦ مادة ترب.

(6) مشارق الأنوار للقاضي عياض، ج ١ ص ١٢٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

(قلت): هذه رواية منكرة، وأحسن أحوالها أن تكون -على شدة ضعفها- رواية بالمعنى، ولم تأت إلا من طريق إبراهيم بن أبي يحيى -وهو متروك-، وليس المعنى كذلك، فالتراب غير الأرض، ولم يقل أحد من أهل اللغة إن التربة تطلق على الأرض كلها، إلا ما ذكره جماعة من المتأخرين في تفسير هذا الحديث، «خلق الله التربة»، قالوا: يعني: الأرض، ولم أجد هذا التفسير لأحد قبل القاضي عياض، وتبعه ابنُ الأثير في "النهاية" [1]، وغيرُه، وقولُهم مبنيٌّ على صحة اللفظين عن النبي ﷺ، وفيه نظر، فاللفظ الثابت هو «خلق الله التربة»، واللفظ الآخر منكر لا يصح عن النبي ﷺ، ولم يقل أحد قط من أهل اللغة -في غير هذا الحديث- إن التربة هي الأرض كلها، وكلام الخليل في "العين" المذكور آنفا دليل واضح على أن المراد بالتربة عنده في هذا الحديث هو التراب، ولذلك توسط الصنعاني فقال: «خلق الله التربة»، أي: الأرض ذات التربة. اهـ[2].

(قلت): والصحيح أن الأرض قد تطلق في لسان العرب ويراد بها تربتها، ولا تطلق التربة ويراد بها الكرة الأرضية كلها، لا لغة ولا عرفا، وإنما يقال للأرض: التَّرْبَاء، أي: ذات التراب.

قال الجوهري في "الصحاح": "التُرابُ" فيه لُغاتٌ: منها: تُرابٌ، وتُرْبَةٌ...، وجمع "التُرابِ" أَتْرِبَةٌ وتِرْبانٌ. و"التَرْباءُ": الأرضُ نفسها. اهـ مختصرًا [3].

([1]) النهاية لابن الأثير، ج ١ ص ١٨٥ مادة ترب.

([2]) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٨.

([3]) الصحاح للجوهري، ج١ ص ٩٠ مادة ترب.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ومعنى: «خلق الله التربة» هنا: الظاهر أنه خلقها من الأرض، واستخرجها منها، وفرشها بها، ويحتمل أن يكون خلقا من عدم، والأول أولى، والله أعلم.

قوله: (يوم السَّبْت): اليوم المعروف، ويجمع على أسْبُتٍ للقلة، وسُبُوتٍ للكثرة، وقد سَبَتُوا يَسْبِتُون ويَسْبُتُونَ، وأسْبَتُوا: دَخَلُوا في السَّبْتِ [1]، وهو أول أيام الأسبوع عند العرب، كما أن الأحد أول أيام الدنيا -على المشهور.

قال الفيومي في "المصباح المنير": قال أبو عمر الزاهد في كتاب "المدخل": أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أول الجمعة -يعني: الأسبوع- يوم السبت، وأول الأيام يوم الأحد، هكذا عند العرب. اهـ [2]. وفي أصل معنى "السبت" في اللغة قولان:

القول الأول: أنه بمعنى القطع.

قال أبو بكر ابن الأنباري في "الزاهر": السبت، معناه في كلام العرب: القطع. يقال: قد سَبَتَ رأسَه: إذا حَلَقَه، وقَطَعَ الشعرَ منه، ويقال: نَعْلٌ سِبْتِيَّةٌ: إذا كانت مدبوغة بالقرظ، محلوقة الشعر...اهـ. [3].

والقول الثاني: أنه بمعنى الهدوء والراحة والسكون.

قال ابن فارس في "مقاييس اللغة": "السِّينُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ" أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى

---

(1) الأزمنة لقطرب، ص ٣٤، والمحكم لابن سيده، ج ٨ ص ٤٧٠ مادة س ب ت، ولسان العرب، ج ٢ ص ٣٨ مادة سبت.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، ج ١ ص ١٠٨.

(3) الزاهر لابن الأنباري، ج ٢ ص ١٣٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

رَاحَةٍ وَسُكُونٍ اهـ [1].

وقال ابن جرير في "تفسيره" (البقرة:٦٥): وأصل "السبت": الهدوّ والسكون في راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم: "مسبوت"، لهدوّه وسكون جسده واستراحته، كما قال -جل ثناؤه-: أَيَّامٍ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا سِتَّةِ [النبأ:٩]، أي: راحة لأجسادكم، وهو مصدر من قول القائل: "سبت فلان يسبت سبتا" اهـ [2].

وقد أنكر أبو بكر ابن الأنباري أن يكون السبت في اللغة بمعنى السكون والراحة، وقال: لا يعرف في كلام العرب "سبَت" بمعنى "استراح"، إنما المعروف فيه: "قطع" [3].

وقال ابن عرفة في "تفسيره": قال ابن عطية: السّبت إمّا من السّبوت، وهو الراحة والدعة، وإما بمعنى القطع. قال ابن عرفة: هما راجعان للقطع؛ لأنّ الراحة إما تحصل بقطع الشواغل والمشوشات، أو هما متغايران تغاير العلة والمعلول فالقطع سبب في الراحة. اهـ [4]. (قلت): وما أحسن ما قال.

وفي سبب تسمية هذا اليوم بـ"السبت" أقوال:

الأول: أنه سُمِّي بذلك لأنه -تعالى- سَبَت خَلْقَ كل شيء، أي: قطع، وفرغ

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٣ ص ١٢٤ مادة سبت.

[2] تفسير الطبري، ج ٢ ص ١٧٤.

[3] الزاهر لابن الأنباري، ج ٣ ص ١٣٨.

[4] تفسير ابن عرفة، ج ١ ص ٣١٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

منه، وهذا قول الضحاك، وأبي عبيدة معمر بن المثنى [1]، وغيرهما.

قال ابن سيده في "المحكم": لأن ابتداءَ الخَلْقِ كان من يومِ الأحدِ إلى يوم الجُمُعة، ولم يكن في السبتِ شيء من الخَلْقِ، فأصْبَحت يوم السَّبْتِ مُنْسَبِتةً، أي: قد تمَّتْ وانقَطَعَ العملُ فيها. اهـ [2].

الثاني: أنه سمي سبتا لانقطاع الأيام عنده، وابتداء تكرارها بعده، وذلك أن أولها يوم الأحد [3].

الثالث: أنه سُمِّي بذلك لأن اليهود يَسْبِتُون فيه، أي: يقطعون فيه الأعمال؛ لأن الله -تعالى- أمرهم بتعظيم السبت، وترك العمل فيه، والتجرد للعبادة. أو لأنهم يستريحون فيه [4].

الرابع: أنه سمي سبتا لأن الله ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض. قاله ابن الأنباري، اعتمادا على حديث الباب [5].

(قلت): وقد سبق أن ابن الأنباري ممن يقولون بأن ابتداء الخلق في الأيام الستة كان يوم

---

(1) تفسير الطبري، ج ٢ ص ١٧٤، وأيضا: ج ١٥ ص ٢٤٥، وتفسير الماوردي، ج ١ ص ١٣٥، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٣ ص ١٢٥ مادة سبت، والمحكم لابن سيده، ج ٨ ص ٤٦٩ مادة س ب ت.

(2) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ج ٨ ص ٤٦٩ مادة س ب ت.

(3) غريب الحديث للخطابي، ج ٢ ص ٥٢٤، ومعجم ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي، ج ١ ص ٩٧.

(4) الزاهر لابن الأنباري، ج ٢ ص ١٣٧، وتفسير الماوردي، ج ١ ص ١٣٥.

(5) الزاهر لابن الأنباري، ج ٢ ص ١٣٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

السبت، لا يوم الأحد، اعتمادا على حديث الباب، ولذلك فسر القطع بهذا.

الخامس: أن السبت هو اسم للقطعة من الدهر، فسمي ذلك اليوم به، وهذا قول الزجاج، وغيره [1].

قلت: وأولى الأقوال عندي أولُها؛ لأن أصل السبت في اللغة: القطع، وأصل تسمية الأيام على أيام الخلق، فسمي السبت بذلك؛ لأن الله -عز وجل- خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم قطع عمله فيها يوم السابع فسمي السبت.

وقد قال اليهود -لعنهم الله-: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، فتعب، فاستراح في اليوم السابع. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وقالوا: سمي السبت؛ لأنه استراح فيه، فنحن نستريح فيه. وقد رد الله عليهم في كتابه فقال: أَيَّامٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ سِتَّةِ [ق:٣٨]. قال الزجاج: اللُّغوب: التَّعَب والإعياء، يقال: لَغَبَ يلْغُبُ لُغوباً. اهـ [2].

وقال ابن الأنباري -معقبا على قول من قال: "السبت: الراحة"-: وقال بعض الناس: سمي السبت سبتاً، لأن الله أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال، وخلق هو السماوات والأرض في ستة أيام، آخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت. قال أبو بكر: وهذا عندي خطأ؛ لأنه لا يعرف في كلام

([1]) تفسير الماوردي، ج ١ ص ١٣٥.

([2]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٥ ص ٤٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

العرب "سبَت" بمعنى "استراح"، إنما المعروف فيه: قطع، ولا يوصف الله -عز وجل- بالاستراحة؛ لأنه لا يتعب فيستريح، ولا يشتغل فينتقل من الشغل إلى الراحة، والراحة لا تكون إلا بعد تعب أو شغل، وكلاهما زائل عن الله -عز ذكره-. اهـ كلام الأنباري [1].

قوله: (وخلق فيها الجبال يوم الأحد): "فيها": أي: في التربة، والجبال معروفة، جمع "جَبَل"، وهو -كما في "القاموس"-: كُلُّ وَتِدٍ لِلأَرْضِ عَظُمَ وطالَ، ويجمع أيضا على: أَجْبُلٌ وأجبالٌ اهـ [2]. والحكمة من خلقها: تثبيت تربة الأرض بها، لتستقر بأهلها ولا تميد بهم، إضافة إلى ما فيها من المنافع العظيمة للآدميين. قال الله عز وجل: أَيَّامٍ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ سِتَّةِ [النحل:١٥]، وقال عز وجل : أَيَّامٍ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا سِتَّةِ [النبأ:٧]. وقد أثبت العلم الحديث أن الجبالَ أوتادٌ حقيقة لتربة الأرض وقشرتها، فمعظم كتلتها مغروز في أعماق سحيقة في الأرض قد يبلغ طول ما غرز منها في الأرض عشرة أضعاف ما ظهر منها إلى خمسة عشر ضعفا [3]، وذلك لتثبُت بنفسها، وتثبُت تربة الأرض وقشرتها

---

(1) الزاهر لابن الأنباري، ج ٢ ص ١٣٧.

(2) باختصار من القاموس المحيط، ص ٩٧٤ مادة الجبل.

(3) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للدكتور / زغلول النجار، ج ١ ص ٤٧٥، وأيضا: ج ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بها[1]، فهي من الأرض السهلة بمنزلة العصب والعظم من اللحم؛ ليعتمد الرخو الصلب فلا تنحلّ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

فإن قلتَ: إن الله –عز وجل– أخبر في سورة "فصلت" أنه جعل في الأرض رواسي من فوقها –وهي الجبال– في الأيام الأربعة الأولى لخلق الأرض، قبل خلق السماء، وفي هذا الحديث –على الراجح فيه، وأن أيامه غير الأيام الستة– يكون خلق الجبال متأخرا عن خلق السماء، فكيف الجمع بينهما؟

قلتُ: قد ذكر الله –عز وجل– في سورة "النازعات" أنه دحا الأرض بعد خلق السماء، وأن إرساء الجبال جزء من دحو الأرض، ففَرْقٌ بين خلق الجبال أولا، وبين خلقها في التربة على هذه الهيئة التي هي عليها الآن.

فيحتمل أن تكون المادة التي خلقت منها الجبال أولا كانت على غير هذه الصفة من الصلابة والاجتماع ونحو هذا، ثم لما أراد عز وجل إرساء التربة صلبها وجمعها، حتى صارت على ما نراه الآن.

ويحتمل أيضا أن يكون معنى قوله –تعالى: أَيَّامٍ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا سِتَّةِ : أي: قدر ذلك، وقدر أن يكون مكانها في الأرض من فوقها، ثم استخرجها بعد ذلك من الأرض وأرساها.

ويحتمل أن تكون الجبال قد خلقت على الأرض غير راسية، ثم حين دَحَى الله الأرضَ وفرشَها بالتربة، ألقاها في الأرض، فصارت أوتادا مغروسة في التربة، والله أعلم بخلقه.

قال الطاهر بن عاشور: الأرض خلقت أولا، ثم خلقت السماء، ثم دحيت الأرض. فالمتأخر عن خلق السماء هو دحو الأرض، على ما ذهب إليه علماء طبقات الأرض من أن الأرض كانت في غاية الحرارة، ثم أخذت تبرد

([1]) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للدكتور / زغلول النجار، ج ٤ ص ٣١٨.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

حتى جمدت، وتكونت منها قشرة جامدة، ثم تشققت وتفجرت، وهبطت منها أقسام وعلت أقسام بالضغط. إلا أن علماء طبقات الأرض يقدرون لحصول ذلك أزمنة متناهية الطول، وقدرة الله صالحة لإحداث ما يحصل به ذلك التقلب في أمد قليل بمقارنة حوادث تعجل انقلاب المخلوقات عما هي عليه. اهـ [1].

وجواب ثان: وهو مبني على القول الثاني القائل بأن الأيام الواردة في هذا الحديث هي الأيام الستة الواردة في القرآن، فيحتمل -والله أعلم- أن يكون أصل خلق الجبال مع الأرض في اليومين الأولين، ثم جعلها الله -تعالى- رواسي في اليومين التاليين "الثلاثاء والأربعاء"، والأول أولى، والله أعلم.

و(يومَ الأحد): الْأَحَدُ: اسم علم على اليوم المعروف، وهو بِمَعْنَى الواحد، وَهُوَ أَوَّلُ الْعَدَدِ، وأصله: وَحَد، تَقُولُ: أَحَدٌ، وَاثْنَانِ، وَأَحَدَ عَشَرَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وسمي اليوم بذلك لأنه أول أيام الخلق -على المشهور-، وقد كان من أسمائه عند العرب: "أوَّل" أيضا، ويجمع يوم الأحد على آحَادٍ، بِوَزْنِ آمَالٍ [2].

قوله: (وَخَلَقَ الشَّجَرَ): الشجر: جمع شجرة، قال في "القاموس": الشجر: من النباتِ: ما قامَ على ساقٍ، أو ما سَما بنَفْسِه دَقَّ أو جَلَّ، قاوَمَ الشِّتاءَ أو عَجَزَ عنه اهـ [3] **. وفي "المعجم الوسيط": نبات يقوم على ساق صلبة وقد**

---

(1) التحرير والتنوير ج ١ ص ٣٨٤.

(2) الأزمنة لقطرب، ص ٣٤-٣٦، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ص ٢٠١، وتاج العروس للزبيدي، ج ٧ ص ٣٧٦ مادة أحد.

(3) القاموس المحيط، ص ٤١٣ مادة الشجر.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يطلق على كل نبات غير قائم. [1] اهـ. والظاهر أن المقصود هنا: نبات الأرض كله.

قوله: (يوم الاثنين): هو اليوم المعروف، سمي بذلك لأنه ثاني الأيام، وهكذا إلى الخميس. قال أهل اللغة: "يومُ الاثْنَيْن" لَا يُثَنى وَلَا يُجْمَعُ لأَنه مُثَنًّى، وإنما يقال: أيام الاثنين، فإن أَحببت أَن تَجْمَعَهُ كأَنه صِفَةُ الْوَاحِدِ، أو كأَن لَفْظَه مبنيٌّ لِلْوَاحِدِ، قُلْتَ: "أثناء"، وقد سُمِع: "فلان يصوم الأثناء"، وقيل في جمعه أيضا: "أثانين"، و"ثُنِيّ" كـ"ثُدِيّ" جمع ثدي [2].

قوله: (وخلق المكروه): المكروه ضد المحبوب، والمراد به هنا -والله أعلم-: "جنسه" [3]، كالشر، والمرض، والآفات، والبليات، وضيق الرزق، والتعب والنصب في تحصيله، وغير ذلك من المكروه. وعلى هذا المعنى أكثر الشراح وإن تنوعت عباراتهم [4].

قال في "النهاية": أَرَادَ بِالْمَكْرُوهِ هَاهُنَا الشرَّ، لِقَوْلِهِ: «وخَلَق النُّور يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ»، والنورُ خيرٌ، وَإِنَّمَا سُمّي الشَّر مَكْرُوهًا؛ لِأَنَّهُ ضِدُّ الْمَحْبُوبِ. اهـ[5].

([1]) المعجم الوسيط، ص ٤٧٣ مادة الشجر.

([2]) الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، ص ٣٤، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ص ٢٠١، ولسان العرب، ج ١٤ ص ١١٨ مادة ثني.

([3]) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٦ ق ٥٧٣٤، والتيسير للمناوي، ج ١ ص ٥١٧.

([4]) وانظر فضلا: الإفصاح لابن هبيرة، ج ٨ ص ١٤٩ ق ١٣٢.

([5]) النهاية، ج ٤ ص ١٦٩ مادة كره.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقال الأبي: المكروه: المؤلم. اهـ [1].

وقال صاحب "منة المنعم": المكروه: من الآفات والبليات. اهـ [2].

وقال صاحب "الكوكب الوهاج": المكروه: كالظلام والأمراض. اهـ [3].

وقال الصنعاني في "التنوير": هو كل ما يكره من دواب السموم والشرور وغيرها. اهـ [4].

(قلت): في ذكر دواب السموم نظر، ففي هذا الحديث أن بث الدواب في الأرض كان يوم الخميس، إلا أن يقصد ما ينتج عن هذه الدواب من شر، كسقم وألم وموت وغيره.

وأخرج البيهقي هذا الحديث في "القضاء والقدر"، مستدلا بقوله ﷺ: «وخلق المكروه...، وخلق النور»، على أن الله 1 هو خالق أفعال العباد، وقال: وقد سمى الله -عز وجل- في كتابه المشي في الأرض مرحا مكروها، وسمى الإيمان نورا، وقد أخبر النبي ﷺ عن خلقهما معا. اهـ [5].

قال الأبيُّ: وليس من لازم خلق المكروه يوم الثلاثاء اختصاص وقوعه فيه. اهـ [6].

وجاء في رواية الأخضر بن عجلان: «وخلق التِّقْنَ يوم الثلاثاء».

([1]) إكمال إكمال المعلم للأبي، ج ٧ ص ١٩٣.

([2]) منة المنعم لصفي الرحمن المباركفوري، ج ٤ ص ٢٩٨ ق ٧٠٥٤.

([3]) الكوكب الوهاج لمحمد الأمين الهرري، ج ٢٥ ص ٣٨٤ ق ٦٨٨١.

([4]) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

([5]) القضاء والقدر للبيهقي، ص ١٧١ ق ١٣٥-١٣٦.

([6]) إكمال إكمال المعلم للأبي، ج ٧ ص ١٩٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

قال القاسم بن ثابت في "الدلائل": التِّقْنُ: هو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض، وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه، ومنه: إتقان الشيء: إحكامه. اهـ [1].

وقال ابن قرقول: وقال غيرُه: التِّقْنُ: المُتقَن، والأول أحسن وأصوب. اهـ [2].

(قلت): وقد جمع النووي بين الروايتين: "وخلق المكروه"، و"وخلق التقن" فقال: ولا منافاة بين الروايتين فكلاهما خلق يوم الثلاثاء. اهـ [3]. ولا يحسن الجمع مادام المخرج واحدا.

قوله: (يَوْمَ الثَّلاثَاءِ): اليوم المعروف، ويجمع على: "ثَلاثاوات" للقلة و"أَثالِث" للكثرة؛ وكان حَقُّه "الثَّالِث"، ولكنَّه صِيغَ له هذا البناء ليَتَفَرَّد به، كذا في "اللسان". وفيه أيضًا: "التَّهْذِيب": والثَّلاثاء لمَّا جُعِلَ اسما، جُعلت الْهَاءُ التي كانت فِي العدد مَدَّةً فرقا بين الحالين، وكذلك الأَرْبِعاء مِنَ الأَربعة؛ فهذه الأَسماء جُعلت بِالْمَدِّ توكيدا لِلِاسْمِ، كَمَا قالوا: حَسَنةٌ وحَسْناء، وقَصَبة وقَصْباء، حَيْثُ أَلْزَمُوا النعتَ إِلزام الِاسْمِ. اهـ [4].

(قلت): وكذلك قالوا في بناء الخميس أيضا، أنه كان حقه أن يقال: الخامس، ولكن صيغ على "فعيل" ليختص به.

قال المرزوقي في "الأزمنة والأمكنة": فأمّا "الثّلاثاء والأربعاء والخميس":

([1]) نقله عنه النووي في "شرح مسلم"، ج ١٧ ص ١٣٣.

([2]) مطالع الأنوار لابن قرقول، ج ٣ ص ٣٥٦.

([3]) نقله عنه النووي في "شرح مسلم"، ج ١٧ ص ١٣٣.

([4]) لسان العرب، ج ٢ ص ١٢٢ مادة ثلث.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

فإنّها وإن أريد بها ما يراد من أسماء العدد إذا قلت: "ثلاثة وأربعة وخمسة"، فإنّ في تغيّر الأبنية لها قصد، وسيبويه قال: أحَبُّوا في الأوقات أن يحصوها بأبنية تلزمها من بين سائر المعدودات. اهـ [1].

قوله: (وَخَلَقَ النُّورَ): قال في "مرقاة المفاتيح": النور: هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره. اهـ [2].

واختلف في المراد بالنور هنا، فقيل: هو النور المعروف نفسه. قال الأبي: الصحيح في النور أنه جسم، وعلى أنه عرض فالمراد خلقه في الجسم الذي يقوم به. اهـ [3].

وقيل: المراد بالنور هنا مصدره الذي هو الأجرام السماوية، كالشمس والقمر والنجوم، -وهذا مبني على أن هذه الأيام هي الأيام الستة الواردة في القرآن، لأن السماء عندهم خلقت يومي الأربعاء والخميس-. قال ابن جرير في "تاريخه": يعني بالنور: الشمس -إن شاء الله-. اهـ [4].

وقال القاري في "مرقاة المفاتيح": والظاهر أن المراد بالنور هو نفسه، وما فيه ظهوره، فيناسب قوله -تعالى-: أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ

([1]) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ص ١٩٩.

([2]) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٦.

([3]) إكمال إكمال المعلم للأبي، ج ٧ ص ١٩٣.

([4]) تاريخ الطبري، ج ١ ص ٢٤.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ سِتَّةِ [فصلت: ١١-١٢]. اهـ [١].

وقال الصنعاني في "التنوير": لعله يشمل الشمس والقمر والنجوم...، وقيل: المراد بالنور: الخير فيشمل الأنهار والماء. اهـ [٢].

(قلت): الظاهر أن الشمس والقمر والنجوم كانت مخلوقة قبل ذلك، والظاهر أيضا أنه لم يتأخر إخراج الماء وإجراء الأنهار إلى يوم الأربعاء، بل كان قبل ذلك؛ لأنه من لازم إنبات الشجر، فتفسيره بالنور المعنوي -وهو جنس الخير كالهداية والإيمان-، أولى -إن شاء الله-، لمقابلته بالمكروه قبله، وقد سبق أن البيهقي استدل بتسمية الإيمان نورا في القرآن مع هذا الحديث الذي فيه خلق النور، على أن أفعال العباد مخلوقة، وهو يبين أنه حمل النور على جنس الخير، وسبق أيضا قول ابن الأثير في "النهاية": "النور خير".

قال الصنعاني: خلق ما لا بد منه من الشرور في هذه الدار، ثم خلق ما يدفعه من الخير والأنوار. اهـ [٣]. وقال ابن هبيرة في "الإفصاح": فلما كان الأمر في تجنب المكروه، وتوخي المحبوب، وتحصيل المطلب، وازورار عن المطالب، مما يناسب النور الذي يهتدي الإنسان إلى ما يهتدي من ذلك، وبعدمه يضل عما يضل، فمن ذلك قضى الله -عز وجل- النور يوم الأربعاء.

---

(١) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٦.

(٢) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

(٣) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

اهـ [1] . والله أعلم.

قوله: (يَوْمَ الأربِعَاءَ): بفتح الهمزة، وكسر الباء وفتحها وضمها: ثلاث لغات، وجمعه "أربعاوات"، وحكي أيضا: "أرابيع" [2].

قوله: (وَبَثَّ فِيها الدَّوَابَّ): بثَّ: فرق ونشر وكثَّر، و"البثُّ: تفرقه آحاد متكثرة في جهات مختلفة" [3]، والمراد: "فرق الدواب في الأرض بعد خلق أصولها" [4].

و(الدواب): جمع "دابَّة" -بالباء المشددة-، وهي كُلُّ ما دبَّ عَلَى الْأَرْضِ من الأحياء، فيشمل حيوانَ البرِّ، والبحرِ، والطيرَ، ما يعقل وما لا يعقل.

قال الخليل: وكلُّ شيءٍ مما خَلَقَ اللهُ يُسَمَّى دابّة. اهـ [5]، وقَالَ الزّجّاج: الدَّابةُ اسمٌ لكلّ حَيَوَان مميِّز وغيرِه. اهـ [6]، وقَدْ غَلَب هَذَا الاسْم عَلَى مَا

([1]) الإفصاح لابن هبيرة، ج ٨ ص ١٤٩.

([2]) الأزمنة لقطرب، ص ٣٥، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ص ٢٠١، وتاج العروس، ج ٢١ ص ٥٧ مادة ربع.

([3]) فيض القدير للمناوي، ج ٣ ص ٤٤٧.

([4]) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٧.

([5]) العين، ج ٨ ص ١٣.

([6]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٤ ص ٥٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

يُرْكَبُ مِن الدَّوابِّ [1].

ومعنى: "دَبَّ": تحرك بنفسه [2]، ومشى مشيا رويدا، ولم يسرع [3].

قال الصنعاني: والدواب: جمع "الدابة"، من "الدبيب": الحركة بالنفس. اهـ [4].

وقال ابن سيده في "المحكم": دَبَّ النَّمْلُ، وغَيْرُه من الحَيَوانِ، يَدِبُّ، دَبًّا، ودَبِيبًا: مَشَى على هَيْئَتِه. اهـ [5].

ويقال: "الدابَّة": للمذكر والمؤنث على السواء، والهاء للمبالغة. قال الخليل: وتصغيرها "دُوَيبَّة"، الياء ساكنة وفيها إشمام من الكسرة، وكذلك كلُّ ياءٍ في التصغير إذا جاءَ بعدها حرفٌ مُثَقَّل في كلّ شيء. اهـ [6].

وقد أخرج بعضهم الطير من مسمى الدابة؛ لقوله -تعالى-: ﴿أَيَّامٍ وَمَامِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ الآية [الأنعام:٣٨]، وهو قول مردود؛ لإجماع أهل اللغة على أن الطير داخل في مسمى الدابة، ولأن الطير يدب على رجليه في بعض حالاته، وأما عطف الطير على الدواب في الآية فمن باب عطف الخاص على العام

([1]) لسان العرب، ج ١ ص ٣٧٠.

([2]) فيض القدير للمناوي، ج ٣ ص ٤٤٧، والتنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

([3]) تاج العروس، ج ٢ ص ٣٩٢، والمعجم الوسيط، ج ١ ص ٢٦٨.

([4]) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

([5]) المحكم لابن سيده، ج ٩ ص ٢٧٩ مادة د ب ب.

([6]) العين، ج ٨ ص ١٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

للتأكيد.

والمراد بالدواب في هذا الحديث: كل ما يشمله وصف "دابة"، فيشمل كل ما مشى بنفسه في الأرض من ذوات القدمين، وذوات الأربع أو الأكثر، والطير، والزواحف، والحشرات، والدود، ودواب البحر وغيرها، سوى آدم ﷺ، فإنه لم يخلق إلا يوم الجمعة.

وقوله: (يَوْمَ الخَمِيسِ): سمي بذلك لأنه خامس الأيام، ويجمع على "أَخْمِسَاءُ" و"أَخْمِسَةٌ" [1].

* وجاء في رواية هشام بن يوسف –عند ابن معين، وأبي عمرو الداني في "البيان"–، وأيضا في رواية محمد بن ثور –عند الطبراني في "الأوسط"، وأبي الشيخ في "العظمة"–، بعد قوله: "يوم الخميس" قال: "وعد كما تعد النساء"، وهي في آخر الحديث عند أبي عمرو، هكذا: "وَعَدَّ كَمَا يعد النِّسَاء". وأشار عليٌّ بيده وعَدَّ كما تعد الأعراب. اهـ. –وعلي: هو ابن عبد الله البارقي، الراوي عن هشام بن يوسف–، فجعل عَدَّ النساء كعَدِّ الأعراب. وقد عقد أبو عمرو الداني في كتابه "البيان في عد آي القرآن" بابا سماه: "باب ذكر السنن الواردة في العقد بالأصابع وكيفيته" [2]، ذكر فيه بعض الآثار التي يتبين منها كيفية العد بالأصابع الذي وصف بأنه عد النساء وعد الأعراب، وخلاصة ما يؤخذ من هذا الباب أن العد بالأصابع على هذه الطريقة يكون هكذا: بعقد الخنصر لعد الأول، وعقد البنصر معه للثاني، وعقد الوسطى معهما للثالث، وعقد السبابة معهم للرابع، وعقد الإبهام إلى الأصابع للخامس، ثم يرفع

([1]) الأزمنة لقطرب، ص ٣٥، وتاج العروس، ج ١٦ ص ٢٤ مادة خ م س.

([2]) البيان في عد آي القرآن، ص ٦١.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

الخنصر للسادس، ثم يرفع البنصر للسابع، وهكذا. وعلى هذا فعد النساء، وعد الأعراب هو العقد على الأصابع المعروف عند الناس كافة. (قلت): وهذا العد بخلاف المشهور من عد العرب، فله طريقة أخرى، جاء ذكر بعضه في بعض الأحاديث، كحديث ابن عمر الذي أخرجه مسلم في "صحيحه" [1] : أن رسول الله ﷺ كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة.

وكالحديث المتفق عليه [2] من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين».

قال الحافظ في "الفتح": وَأَمَّا عَقْدُ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ اصْطِلَاحٌ لِلْعَرَبِ تَوَاضَعُوهُ بَيْنَهُمْ لِيَسْتَغْنَوْا بِهِ عَنِ التَّلَفُّظِ، وَكَانَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهُ عِنْدَ الْمُسَاوَمَةِ فِي الْبَيْعِ، فَيَضَعُ أَحَدُهُمَا يَدَهُ فِي يَدِ الْآخَرِ فَيَفْهَمَانِ الْمُرَادَ مِنْ غَيْرِ تَلَفُّظٍ لِقَصْدِ

---

(1) أخرجه مسلم (كتاب الصلاة، باب صفة الجلوس في الصلاة...، ج ١ ص ٤٠٨ ق ٥٨٠)، وأحمد (ج ١٠ ص ٢٩٥ ق ٦١٥٣)، وأبو عوانة (ج ١ ص ٥٣٧ ق ٢٠١٣)، وأبو أحمد الحاكم في "شعار أصحاب الحديث" (ص ٥٦ ق ٧٠)، والبيهقي (ج ٢ ص ١٨٧ ق ٢٧٨١).

(2) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ج ٤ ص ١٣٨ ق ٣٣٤٧، وكتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، ج ٩ ص ٦١ ق ٧١٣٦)، ومسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ج ٤ ص ٢٢٠٨ ق ٢٨٨١).

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سَتْرِ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمَا مِمَّنْ يَحْضُرُهُمَا. اهـ [1].

وقال صاحب عون المعبود: واعلم أن قوله في حديث ابن عُمَرَ : "وَعَقَدَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ" إِشَارَةٌ إِلَى طَرِيقَةٍ مَعْرُوفَةٍ تَوَاطَأَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ فِي عُقُودِ الْحِسَابِ وَهِيَ أَنْوَاعٌ مِنَ الْآحَادِ وَالْعَشَرَاتِ وَالْمِئِينَ وَالْأُلُوفِ:

أَمَّا الْآحَادُ: فَلِلْوَاحِدِ عَقْدُ الْخِنْصَرِ إِلَى أَقْرَبِ ما يليه مِنْ بَاطِنِ الْكَفِّ، وَلِلِاثْنَيْنِ عَقْدُ الْبِنْصِرِ مَعَهَا كَذَلِكَ، وَلِلثَّلَاثَةِ عَقْدُ الْوُسْطَى مَعَهَا كَذَلِكَ، وَلِلْأَرْبَعَةِ حل الخنصر معها كذلك، وَلِلْخَمْسَةِ حَلُّ الْبِنْصِرِ مَعَهَا دُونَ الْوُسْطَى، وَلِلسِّتَّةِ عَقْدُ الْبِنْصِرِ وَحَلُّ جَمِيعِ الْأَنَامِلِ، وَلِلسَّبْعَةِ بَسْطُ الْخِنْصَرِ إِلَى أَصْلِ الْإِبْهَامِ مِمَّا يَلِي الْكَفَّ، وَلِلثَّمَانِيَةِ بَسْطُ الْبِنْصِرِ فَوْقَهَا كَذَلِكَ، وَلِلتِّسْعَةِ بَسْطُ الْوُسْطَى فَوْقَهَا كَذَلِكَ.

وَأَمَّا الْعَشَرَاتُ: فَلَهَا الْإِبْهَامُ وَالسَّبَّابَةُ، فَلِلْعَشَرَةِ الْأُولَى عَقْدُ رَأْسِ الْإِبْهَامِ عَلَى طرف السَّبَّابَةِ، وَلِلْعِشْرِينَ إِدْخَالُ الْإِبْهَامِ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَلِلثَّلَاثِينَ عَقْدُ رَأْسِ السَّبَّابَةِ عَلَى رَأْسِ الْإِبْهَامِ عَكْسُ الْعَشَرَةِ، وَلِلْأَرْبَعِينَ تَرْكِيبُ الْإِبْهَامِ عَلَى الْعَقْدِ الْأَوْسَطِ مِنَ السَّبَّابَةِ وَعَطْفُ الْإِبْهَامِ إِلَى أَصْلِهَا، وَلِلْخَمْسِينَ عَطْفُ الْإِبْهَامِ عَلَى أَصْلِهَا، وَلِلسِّتِّينَ تَرْكِيبُ السَّبَّابَةِ عَلَى ظَهْرِ الْإِبْهَامِ عَكْسُ الْأَرْبَعِينَ، وَلِلسَّبْعِينَ إِلْقَاءُ رَأْسِ الْإِبْهَامِ عَلَى الْعَقْدِ الْأَوْسَطِ مِنَ السَّبَّابَةِ وَرَدُّ طَرَفِ السَّبَّابَةِ إِلَى الْإِبْهَامِ، وَلِلثَّمَانِينَ رَدُّ طَرَفِ السَّبَّابَةِ إِلَى أَصْلِهَا وَبَسْطِ الْإِبْهَامِ عَلَى جَنْبِ السَّبَّابَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْإِبْهَامِ، وَلِلتِّسْعِينَ عَطْفُ السَّبَّابَةِ إِلَى أَصْلِ الْإِبْهَامِ وَضَمُّهَا بِالْإِبْهَامِ.

وَأَمَّا الْمِئِينَ فَكَالْآحَادِ إِلَى تِسْعِ مِائَةٍ فِي الْيَدِ الْيُسْرَى، وَالْأُلُوفُ كَالْعَشَرَاتِ فِي الْيُسْرَى. اهـ [2].

(قلت): ولعل نسبة هذه الطريقة الساذجة الواردة في الحديث إلى النساء والأعراب؛ لأنهما

([1]) فتح الباري لابن حجر، ج ١٣ ص ١٠٨.

([2]) عون المعبود، ج ٣ ص ١٦٧.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ما كانا يحسنان عد العرب المشهور فهو يحتاج إلى تعلم، بخلاف هذا العد البسيط، فالنساء لم يكن يباشرن ما يباشره الرجال من التجارة ونحوها مما يستلزم الحساب والعد، والأعراب كانوا يسكنون البادية لا الحواضر، وأكثر أعمالهم الرعي ونحوه.

قولـه: (وَخَلَـقَ آدَمَ –عَلَيْـهِ السَّـلامُ– بَعْـدَ العَصْـرِ مِـنْ يَـوْمِ الجُمُعَـةِ): "مـن" للتبعيض، أو للابتداء [1].

و(آدم): اسم أبي البشر –عليه السلام–، وقد اختُلِف فيه: هل هو أعجمي أو عربي، وعلى أنه عربي: فقد اختلفوا في اشتقاقه على أقوال لخصها الحافظ في "الفتح" فقال: آدم اسم سُرْيَانِيٌّ، وهو عند أهل الكتاب: "آدَامُ" بإشباع فتحة الدال...، وزنه "فاعال"، وامتنع صرفه للعجمة والعلمية، وقال الثعلبي: التراب بالعبرانية "آدام" فسمي آدم به، وحذفت الألف الثانية.

وقيل: هو عربي، جزم به الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَوَالِيقِيُّ، وقيل: هو بوزن "أَفْعَل" من "الْأَدْمَةِ" [2]، وقيل: من "الْأَدِيمِ"؛ لأنه خلق من أديم الأرض، وهذا عن ابن عباس، ووجهوه بأنه يكون كَـ"أَعْيَنَ"، ومنع الصرف للوزن والعلمية، وقيل: هو من "أَدَمْتُ" بين الشيئين إذا خلطت بينهما؛ لأنه كان ماء وطينا فخلطا جميعا. اهـ كلام الحافظ [3].

---

(1) دليل الفالحين لابن علان، ج ٨ ص ٦٧٨.

(2) الأُدْمَة: السُّمرةُ. والآدَمُ مِنَ النَّاسِ: الأَسْمَرُ اهـ. من "اللسان" (ج ١٢ ص ١١ مادة أدم).

(3) فتح الباري لابن حجر، ج ٦ ص ٣٦٤.

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

و(يوم الجُمُعَة): "بضم الميم، وقد تسكن، وقد تفتح كـ هُمَزَة" [1]، وقد اختُلِف في سبب تسمية اليوم بذلك، مع الاتفاق على أنه كان يسمى في الجاهلية: "العَرُوبَة" [2]، فقيل: سمي الجمعة؛ لأنه جمع فيه خلق آدم. وقيل: سمي الجمعة لأنه جُمع فيه خلقُ السماوات والأرض. وقيل: لأن كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم، ويخبرهم بأنه سيبعث منه نبي. وقيل: إن قُصَيًّا هو الذي كان يجمعهم.

وقيل: سماه الأنصار بذلك لما اجتمعوا مع أسعد بن زرارة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم "العَروبة"، فصلى بهم وذكرهم، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه.

وقيل: سمي بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه. قال الحافظ: وبهذا جزم ابن حزم فقال: إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية، وإنما كان يسمى "العَروبة". انتهى. وفيه نظر. اهـ [3].

فهذه خمسة أقوال في سبب تسميته بذلك، وأصحها أولها. قال الحافظ: وهو أصح الأقوال. اهـ. ثم الذي بعده، والله أعلم.

([1]) القاموس المحيط، ج ١ ص ٧١٠ مادة الجمع.

([2]) فتح الباري لابن حجر ج ٢ ص ٣٥٣.

([3]) بتصرف واختصار من فتح الباري لابن حجر، ج ٢ ص ٣٥٣.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

وقوله: (في آخِرِ الخَلْقِ): متعلق بـ"خلَقَ" [1]، والخلْقُ: المخلوقات، وإنما أخره عنها لكونه "بمنزلة العلة الغائية" [2]، فإنما خلق الله -عز وجل- ذلك كله له، ولذريته من بعده، فناسب إعداد داره له قبل أن يسكنها.

وقوله: (في آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ): بدل مما قبله بإعادة العامل، ثم أبدل منه أيضا قوله: (فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).

و"السَّاعَةُ: جزء من أجزاء الزّمان" [3]، وفي تنصيص النبي ﷺ على هذه الساعة التي خلق فيها آدم ﷺ، وتحديدها بهذه الدقة، دليل على فضلها وشرفها، كما شرف يوم الجمعة كله بخلق آدم ﷺ فيه.

وقد ذهب كثير من الصحابة والتابعين، ومن الأئمة كالشافعي وأحمد وإسحاق، وغيرهم [4]، إلى أن هذه الساعة التي خلق فيها آدم ﷺ هي الساعة التي ترجى فيها الإجابة يوم الجمعة المذكورة في حديث أبي هريرة ﷺ -المتفق عليه- أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله -تعالى- شيئا، إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها [5].

---

(1) دليل الفالحين لابن علان، ج ٨ ص ٦٧٨.

(2) مرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٧.

(3) المفردات للراغب، ص ٤٣٤.

(4) فتح الباري لابن حجر، ج ٢ ص ٤١٦ - ٤٢٢، ومرقاة المفاتيح، ج ٩ ص ٣٦٦٧.

(5) أخرجه البخاري (كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ج ٢ ص ١٣ ق ٩٣٥، وكتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، ج ٧ ص ٥١ ق ٥٢٩٤=

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

ثانيا: بيان بعض فوائد هذا الحديث وما يؤخذ منه:

١- في هذا الحديث بيانٌ لمرحلة دحي الأرض وتطورها قبل خلق الدواب والإنسان.

٢- وفيه بيان ترتيب المخلوقات على الأرض. وقد حاول بعض العلماء التماس بعض الحكمة من وقوع الخلق على هذا الترتيب.

قال الصنعاني في "التنوير": قد وقع هذا الترتيب على وفق الحكمة الإلهية، فإنه قدم أصل المنزل، ثم أرساه بالأوتاد، ثم أخصبه بالأشجار، ثم خلق ما لا بد منه من الشرور في هذه الدار، ثم خلق ما يدفعه من الخير والأنوار، وفي تقديم خلق المكروه إشارة إلى أن هذه الدار دار الشرور، وأنه الأصل فيها، ثم بث ما لا يتم نفع الحيوان الإنساني إلا به من الدواب، ثم بعد تأهيب المسكن وما فيه خلق الساكن. اهـ [١].

وقال يحيى بن محمد ابن هبيرة في "الإفصاح": في هذا الحديث من الفقه: أن الله -تعالى- خلق التربة؛ التي كونها أرضا يوم السبت، ثم رتب المخلوقات شيئا بعد شيء إلى أن خلق آدم، فذكر ابن جرير الطبري أن خلق هذه الأشياء، إنما كان بين يدي آدم احتفالا بأمره، وإظهار الملائكة تقديم ترتيب مسكنه، ومسكن ذريته، بأن جعل كل شيء منها في يوم.

قال يحيى بن محمد -رحمه الله-: فلما خلق التربة في يوم، وهي المهاد، ثم

=وكتاب الدعوات، باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة، ج ٨ ص ٨٥ ق ٦٤٠٠)، ومسلم (كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ج ٢ ص ٥٨٣ ق ٨٥٢).

(١) التنوير للصنعاني، ج ٥ ص ٤٩٩.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

خلق الجبال وهي التي تمسك التربة، وتتمم مصالحها على ما تقدم ذكره في مواضع، ثم لما تم السكن ممهدا، وكان الأدمي أجوف لا يستغنى عن درور الرزق له، كان في اليوم الثالث خلق الأشجار التي تشتمل على أنواع النبات من الحبوب والثمار والرياش والأدوية وغير ذلك، ثم لما اجتمعت هذه الأشياء، وصارت للآدمي حاجة منه إلى تناولٍ مما خلق له، وتعبٍ في تحصيله، وهربٍ مما يتصور الأذى منه فيه، جرى القدر بذلك يوم الثلاثاء حين كمل المسكن والقوت؛ فكان تناول الآدمي ذلك عن تعب، وقوته إياه عن تقصير، فكان هذا مكروها له فقضى يوم الثلاثاء.

فلما كان الأمر في تجنب المكروه، وتوخي المحبوب، وتحصيل المطلب، وازورار [1] عن المطالب، كلُّه مما يناسب النور الذي يهتدي الإنسان إلى ما يهتدي من ذلك، وبعدمه يضل عما يضل، فمن ذلك قضى الله -عز وجل- النور يوم الأربعاء.

ثم لما كان الآدمي غير مستغن من الدواب عما تحمله، ويأكل منه، بث الله -سبحانه وتعالى- من الدواب في يوم الخميس، لكن لما كانت الدواب مجانسة الآدمي في الحياة، كانت بث الدواب بعد خلق المكروه والنور لتكون الدواب ملهمة تجنب المكروه، وتوخي المطلوب بَلْوَ الآدمي في ذلك.

ثم جعلها بين حامل للآدمي ومحمول له، وطعام له، دواء وسم وغير ذلك،

---

(1) الازورار: قال في "اللسان" (ج ٤ ص ٣٣٥ مادة زور): الازْوِرارُ عَنِ الشَّيْءِ: الْعُدُولُ عَنْهُ اهـ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

لكن جعل بث ذلك له بعد أن قدم خلق المكروه وخلق النور، الذي يهتدي به لتجنب المكروه، فلما كملت هذه الأشياء في ستة أيام -كما قال عز وجل-، واستتب أمر الدار مستدعية بلسان حالها قدوم الساكن حين تهيئه الأسباب، والفراغ من الرزق والمركب والرياش، وتبيين ما يكره وما يطلب، كان خلق ساكن الدار أبي البشر في يوم الجمعة عند آخر النهار في وقت يساريه [1] إلى أن الملائكة وجميع ما بث من الدواب انتظروا قدومه، وطال توقعهم لمجيئه جملة النهار إلى أن خلقه الله -سبحانه وتعالى- عن آخر يومه، فذلك من شأن حكمة الله -تعالى-، وإظهار محل خليفته، وشرفه ﷺ.اهـ [2].

وقد ذكر الدكتور/ شرف القضاة، في بحث محكم له بعنوان: "هل يتعارض الحديث الصحيح مع القرآن أو العلم": أن العلم الحديث توصل إلى أن ترتيب المخلوقات على الأرض جاء على وفق ترتيب الخلق في هذا الحديث تماما، وذكر عن علماء الأرض أنهم قالوا: إن من الثابت أن الأرض بعدما انفصلت عن الشمس بدأت تبرد بمرور الوقت، حتى أصبح لها قشرة متجمدة، وهي مكونة من الصخور والرواسب الذين أثر فيهما المناخ عبر الزمن، ازدادت شيئا فشيئا، ثم تكونت التضاريس من جبال ووديان.

وقالوا أيضا: إنه ما من شك في أن النباتات خلقت بعد القشرة الأرضية

---

(1) يساريه: يفاخره، يقال: ساراهُ، يساريه، مساراةً. (لسان العرب، ج ١٤ ص ٣٢٢ مادة رسا، وتاج العروس، ج ٣٨ ص ٢٧٦ مادة سرو).

(2) الإفصاح لابن هبيرة، ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٠.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والجبال، وقبل الأسماك والحيوانات والطيور، وأن الإنسان كان آخر المخلوقات على ظهر الأرض.

قال الدكتور/ شرف القضاة -بعد أن أكد صحة الحديث لتوافقه مع علوم الأرض المعاصرة-: إن المقارنة الدقيقة بين هذا الحديث النبوي، وبين العلوم الطبيعية، تبين بوضوح أنه لا يوجد أي تعارض بينهما، كما أن المقارنة تبين أنه -باستثناء المكروه الذي لا يعرف معناه على وجه التحديد- فإن الحقائق العلمية تؤيد كل ما جاء في الحديث بالترتيب المذكور...، فهل يمكن أن يكون هذا التوافق التام في عصر لم يكن يعلم أحد من ذلك شيئا بمحض الصدفة؟

إن احتمال أن يكون ترتيب هذه الأيام الستة بطريقة صحيحة بالصدفة هو حاصل ضرب:

(١/٦ × ١/٥ × ١/٤ × ١/٣ × ١/٢ × ١/١) وهذا يساوي (١/٧٢٠).

إنه لمن المستحيل عادة أن يقول هذا إنسان من رأيه واجتهاده، ولا شك أن هذا الحديث إنما هو مما أوحى الله ﷻ به إلى نبيه ﷺ، فالحديث فيه إعجاز علمي واضح. اهـ [1].

٣- وفيه: أن السبت هو أول أسبوع بني آدم، فإن أول ما أدركه آدم -عليه السلام- هو أول ساعة من ليلة السبت.

٤- وفيه أيضا: أن ليل اليوم يسبق نهاره.

([1]) يراجع في هذا: هل يتعارض الحديث الصحيح مع القرآن أو العلم، للدكتور شرف القضاة، ص ٢٥-٢٦.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٥- وفيه دليل على أن من سنن الله -عز وجل- في خلق هذا العالم: التدرج فيه، فإنه جعل خلقه أطوارا، بعضها بعد بعض، وبعضها يترتب على بعض، كما في خلق السماوات والأرض، وكما في خلق آدم وذريته، وأكثر المخلوقات، وقد يخلق 0 بغير تدرج، كما خلق حواء -عليها السلام- من آدم ﷺ، وكما في خلق آيات الأنبياء، كخلق ناقة صالح، وحية موسى، والماء بين يدي النبي -صلوات الله وسلامه عليهم جميعا-، وفي كل منهما تتجلى قدرته 1، وله في تدريج الخلق حكمة بالغة يعلمها -سبحانه وتعالى-، وإلا فهو قادر على خلق الخلق كلهم في أسرع من لمح البصر، لأنه عز وجل أخبر أنه ﴿أَيَّامٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ سِتَّةِ﴾ [آل عمران:٤٧]، وقال: ﴿أَيَّامٍ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ سِتَّةِ﴾ [يس:٨٢]، وقد بين -تعالى- سنته في خلق البشر، فقال: ﴿أَيَّامٍ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا سِتَّةِ﴾ [نوح:١٤] أي: مرات، طورًا بعد طور، طورا كذا وطورا كذا، فخلقهم أولاً عناصر، ثم مركبات، ثم أخلاطًا، ثم نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عظامًا، ثم كسى العظام لحما، ثم نفخ فيه الروح، فتحرك وصار خلقًا آخر، وهذا كقوله -تعالى-: ﴿أَيَّامٍ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ سِتَّةِ﴾ [الزمر:٦] وهكذا، على ما اقتضته حكمته ﷻ.

وقد حاول بعض العلماء التماس بعض الحكم من التدرج في خلق السماوات والأرض، فقال ابن الجوزي في "زاد المسير": فان قيل: فهلاَّ خلقها في لحظة، فإنه قادر؟ فعنه خمسة أجوبة:

أحدها: أنه أراد أن يوقع في كل يوم أمراً تستعظمه الملائكة ومن يشاهده، ذكره ابن الأنباري.

والثاني: أن التثبُّت في تمهيد ما خُلق لآدم وذرّيته قبل وجوده، أبلغُ في تعظيمه عند الملائكة.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

والثالث: أن التعجيل أبلغ في القدرة، والتثبيت أبلغ في الحكمة، فأراد إظهار حكمته في ذلك، كما يظهر قدرته في قول: ﴿كُنْ﴾ فَيَكُونُ.

والرابع: أنه علّم عباده التثبُّت، فإذا تثبت من لا يزلُّ، كان ذو الزّلل أولى بالتثبُّت.

والخامس: أن ذلك الإمهال في خلق شيء بعد شيء، أبعد من أن يُظن أن ذلك وقع بالطبع أو بالاتفاق. اهـ [1].

٦- استدل البيهقي بقوله ﷺ: «وخلق المكروه...، وخلق النور...» على أن الله -تعالى- هو خالق أفعال العباد. قال: وقد سمى الله -عز وجل- في كتابه المشي في الأرض مرحا مكروها، وسمى الإيمان نورا، وقد أخبر النبي ﷺ عن خلقهما.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢ ص ١٢٧ وما بعدها.

الخاتمة

أهم نتائج هذا البحث

أولا: أن الحديث صحيح، ولا يصح طعن في سنده بوجه من الوجوه.

ثانيا: أن كل من أعل هذا الحديث، فإنما أعله لتوهمه مخالفته لآيات القرآن أو لما عليه أهل التاريخ، أو لما توصل إليه العلم الحديث من نظريات، لا لعلة ثابتة في سنده، وقد تبين من خلال هذا البحث أنه لا يصح شيء مما توهموه على الإطلاق.

ثالثا: أنه لا تعارض بين الحديث وبين القرآن، بل الجمع بينه وبين آيات الكتاب ممكن سائغ على أوجه متعددة بغير تكلف ولا تعسف.

رابعا: أنه لا يتعارض مع ما ذكره أهل التفسير والتاريخ، لأنه لا يتعرض لبدء الخلق المطلق للسماوات والأرض، بل يحكي مرحلة أخرى من مراحل تطور خلق الأرض، وعلى القول القائل بأن هذه الأيام الواردة في الحديث هي الأيام الستة فهو موافق لأقوال كثير منهم، حتى حكى بعضهم الإجماع على الأخذ بهذا الحديث والاعتماد عليه في أن ابتداء الخلق وصفته كان على ما ورد فيه.

خامسا: أن الحديث لا يمكن أن يكون من أخبار أهل الكتاب؛ لأنه مخالف لما صح واشتهر عنهم من أن ابتداء الخلق عندهم كان يوم الأحد، ومخالف أيضا لما هو موجود بأيديهم فيما يسمونه بالتوراة إلى اليوم، والذي في التوراة موافق لقول أهل الكتاب المشهور عنهم من جهة يوم ابتداء الخلق، ومخالف لما ورد في هذا الحديث من جهة الترتيب مخالفة كلية.

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

سادسا: أنه لا يتعارض مع ما توصل إليه العلم الحديث من نظريات، بل تشهد نظرياتهم بصدق ما ورد فيه من جهة ترتيب المخلوقات، وفي هذا إعجاز علمي واضح، ودليل على أنه وحي من عند الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلى صدق رسالة النبي ﷺ.

سابعا: دقة نظر الإمام مسلم، وعمق فهمه، وجودة انتقائه، حيث أخرج هذا الحديث في "صحيحه" معرضا عما قيل فيه.

ثامنا: خطورة التجرؤ على رد حديث صحيح، لا سيما إذا كان في "الصحيحين" أو أحدهما.

والحمد لله رب العالمين

☎ تـلـيـفـون / فـاكـس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

جريدة المراجع

أولا : كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه :

١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، المتوفى: ٩٨٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤ البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني، المتوفى: ٤٤٤هـ، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥ التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر –

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦ تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المتوفى: ٢١١هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٧ تفسير ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، المتوفى: ٨٠٣هـ، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

٨ تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٩ تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٠ تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، المتوفى: ٣٢٧هـ، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

١١ تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الأولى، ١٣٦٥هـ –

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

١٩٤٦م.

١٢ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

١٣ جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت. الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الدكتور/ عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥ روح البيان في تفسير القرآن، لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، المتوفى: ١١٢٧هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الآلوسي، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة:

الأولى، ١٤١٥هـ.

١٧ زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المتوفى: ٥٩٧هـ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

١٨ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني، مطبعة بولاق "الأميرية" – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٩ عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي = حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، المتوفى: ١٠٦٩هـ، دار النشر: دار صادر – بيروت.

٢٠ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، المتوفى: ١٢٥٠هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٢١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي المحاربي، ت:

عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٣ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المتوفى: ٣١١هـ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٤ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير = تفسير الرازي، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٢٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٦ النكت والعيون = تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المتوفى: ٤٥٠هـ، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

ثانيا : كتب الحديث الشريف ودواوين السنة :

٢٧ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٢٨ الأسماء والصفات، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٩ التوحيد ومعرفة أسماء الله –عز وجل– وصفاته على الاتفاق والتفرد، لابن منده: أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، المتوفى: ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور/ علي بن محمد ناصر الفقيهي، الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، دار العلوم والحكم – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٠ سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣١ سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت. محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٢ سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر "جـ ١، ٢"، ومحمد فؤاد عبد الباقي "جـ ٣"، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف "جـ ٤، ٥"، ط. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –

مصر، الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٣ سنن الدارمي، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، ت. حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤ السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٥ السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت. حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، وتقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٦ سنن النسائي = المجتبى من السنن، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت. عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧ شعار أصحاب الحديث، لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير، المتوفى: ٣٧٨هـ، المحقق: صبحي السامرائي.

٣٨ صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، ت. د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٩ صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط. دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي"، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٠ صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١ الطيوريات، انتخاب: صدر الدين أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، المتوفى: ٥٧٦هـ، من أصول: أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، المتوفى: ٥٠٠هـ، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٢ العظمة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، المتوفى: ٣٦٩هـ، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٣ فضائل الأوقات، للإمام البيهقي، ت: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٠هـ.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٤٤ القضاء والقدر، للبيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٥ المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤٦ مسند ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة، ت. عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الأولى، ١٩٩٧م.

٤٧ مسند أبي عوانة = مستخرج أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٤٨ مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي الموصلي، ت. حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الأولى، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

٤٩ مسند الإمام أحمد، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٥٠ مشيخة ابن البخاري، لأحمد بن محمد بن عبد الله، أبي العباس، جمال الدين ابن الظاهري، الحنفي، المتوفى: ٦٩٦هـ، المحقق: د/ عوض عتقي سعد الحازمي، الناشر: دار عالم الفؤاد – مكة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٥١ المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، ت. كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٢ المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، ت. طارق بن عوض الله ابن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٥٣ نسخة وكيع عن الأعمش، لوكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الدار السلفية – الكويت، الثانية، ١٤٠٦ هـ.

ثالثا : كتب السير والتاريخ والرجال والعلل والسؤالات والمصطلح:

٥٤ الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، المتوفى: ٤٤٦هـ، المحقق: د/ محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٥ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: عادل

أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٦ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ت: عادل بن محمد، وأسامة ابن إبراهيم.

٥٧ بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، لأبي المحاسن يوسف بن الحسن ابن عبدالهادي المعروف بابن المبرد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ت : د/ روحية عبد الرحمن السويفي.

٥٨ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٩ تاريخ أسماء الثقات = ثقات ابن شاهين، للحافظ أبي حفص عمر بن شاهين، الدار السلفية – الصفاة – الكويت، الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ت: صبحي السامرائي.

٦٠ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للإمام شمس الدين الذهبي، ت: الدكتور/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣م.

٦١ تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بابن عساكر، ت: عمرو ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٢ تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري، ومعه: صلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

٦٣ التاريخ الكبير، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٦٤ تاريخ مدينة السلام المعروف بتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ت : د/ بشار عواد معروف.

٦٥ تاريخ يحيى بن معين، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ت: عبد الله أحمد حسن.

٦٦ تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين -وغير ذلك من الفوائد-، للإمام النسائي، ت: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٧ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس = طبقات المدلسين، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت. د/ عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار - الأردن، الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

٦٨ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦٩ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، ت: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد.

٧٠ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ت: د/بشار عواد.

٧١ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٩٩٣م.

٧٢ الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ت : مصطفى عبد القادر عطا.

٧٣ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي، المتوفى: ٧٧٥هـ، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٧٤ ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٧٥ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، للحافظ شمس الدين الذهبي،

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

مكتبة المنار – الزرقاء، الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ت: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادينى .

٧٦ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، المتوفى: ٥٨١هـ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٧٧ السنة المفترى عليها، لسالم البهنساوي، دار الوفاء – القاهرة، دار البحوث العلمية – الكويت، الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٧٨ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧٩ الشماريخ في علم التاريخ، للسيوطي، المحقق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب.

٨٠ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٨١ الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٨٢ علل الترمذي الكبير، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، ت. صبحي السامرائي، وأبي المعاطي النوري، ومحمود خليل الصعيدي، ط. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٣ العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل "برواية ابنه عبد الله"، ت: وصي الله ابن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠١٠م.

٨٤ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لشمس الدين السخاوي، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨٥ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن – جدة، الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٨٦ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود/ عبد الفتاح أبو سنة.

٨٧ الكنى والأسماء، لأبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي الرازي، ت: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٨٨ لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو

غدة، دار البشائر الإسلامية، الأولى، ٢٠٠٢م.

٨٩ المختلطين، لصلاح الدين العلائي، ت: د/ رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي – القاهرة، الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٩٠ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، للإمام أبي حاتم ابن حبان البستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٩١ معرفة الثقات المعروف بثقات العجلي، للحافظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٩٢ معرفة علوم الحديث، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، ت. السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٩٣ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٩٤ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ –

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

١٩٩٢م.

٩٥ الموقظة في علم مصطلح الحديث، للذهبي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

٩٦ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة.

٩٧ هل يتعارض الحديث الصحيح مع القرآن الكريم أو العلم؟ حديث: خلق الله التربة يوم السبت نموذجا، للدكتور/ شرف القضاة، كلية الشريعة – جامعة الأردن، بحث محكم، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م.

رابعا : كتب التخريج والشروح :

٩٨ إزالة الشبهة عن حديث التربة، للشيخ عبد القادر حبيب الله السّندي، الأستاذ المحاضر بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: جامعة العلوم الإسلامية – باكستان، طبع في المطبعة العربية – لاهور – باكستان، الأولى، ١٤٠١هـ.

٩٩ أضواء على حديث "خلق الله التربة يوم السبت"، للدكتور/ سعد

المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ومؤسسة الريان – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٠٠ الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر يحيى ابن هُبَيْرَة الشيبانيّ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

١٠١ إكمال إكمال المعلم، لأبي عبد الله محمد بن خلفة الأبيِّ المالكي، المتوفى: ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٢ إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ت: د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة – مصر، الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٠٣ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، للإمام أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د/ محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

١٠٤ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الرابعة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٠٥ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

١٠٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبدالرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية، ١٤١٥هـ.

١٠٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز.

١٠٨ فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٠٩ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

١١٠ الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحمد الأمين بن عبدالله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور/ هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١١١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد، الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧
Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

١١٢ مشكاة المصابيح، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، ولي الدين، التبريزي، المتوفى: ٧٤١هـ، حققه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

١١٣ منة المنعم في شرح صحيح مسلم، لصفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية، الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١١٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.

١١٥ هل في حديث: «خلق الله التربة يوم السبت» إشكال؟ دراسة الأقوال فيه، وتصحيحه، سندا ومتنا، بقلم: محمد عوامة، دار المنهاج، ودار اليسر، المدينة المنورة – السعودية، الأولى، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

خامسا : كتب المعاجم واللغة وغريب الحديث :

١١٦ اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري، المتوفى: ٦١٣هـ، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الناشر: دار عمار – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١١٧ الأزمنة والأمكنة، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

الأصفهاني، المتوفى: ٤٢١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١١٨ الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي علي محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقُطْرُب، المتوفى: ٢٠٦هـ، ت: د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام النشر: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١١٩ أمالي ابن الحاجب، لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبي عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، المتوفى: ٦٤٦هـ، دراسة وتحقيق: د/ فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٢٠ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٢١ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق "من ١ إلى ٥"، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى.

١٢٢ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، ٢٠٠١م.

١٢٣ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى: ٣٢١هـ، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين –

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٢٤ الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري، المتوفى: ٣٢٨هـ، المحقق: د/ حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

١٢٥ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، ت: د/ حسين ابن عبدالله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود/ يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سورية، الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٢٦ الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

١٢٧ العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، ت: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٢٨ غريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٢٩ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

- لبنان، الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٠ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على بن منظور، دار صادر - بيروت، الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٣١ المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه المرسي، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣٢ المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٣٣ المدارس النحوية، لأحمد شوقي عبد السلام ضيف، الشهير بشوقي ضيف، المتوفى: ١٤٢٦هـ، الناشر: دار المعارف.

١٣٤ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار النشر: المكتبة العتيقة، ودار التراث.

١٣٥ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.

١٣٦ مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبي إسحاق المعروف بابن قُرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٣٧ معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين

الفارابي، المتوفى: ٣٥٠هـ، تحقيق: د/ أحمد مختار عمر، مراجعة: د/ إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٣٨ المعجم الوسيط، صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أعده: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

١٣٩ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٤٠ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين، ابن هشام، ت: د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، السادسة، ١٩٨٥م.

١٤١ المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى: ٥٠٢هـ، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤٢ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي.

سادسا : كتب متفرقة :

١٤٣ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، المؤلف: أ. د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥هـ، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

١٤٤ الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، لعبدالرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، المتوفى: ١٣٨٦هـ، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، وعالم الكتب – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٤٥ آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة، للدكتور/ ماهر الصوفي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤٦ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لابن تيمية، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٤٧ تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، للدكتور/ زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٤٨ الحاوي للفتاوي، للسيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر،

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg

بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

١٤٩ درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥٠ العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٥١ مجموع رسائل الحافظ العلائي، المحقق: وائل محمد بكر زهران، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٥٢ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

١٥٣ مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

☎ تليفون / فاكس: ٠٨٨٢١٤٨٠٩٧

Email:theo.adv.ast@azhar.edu.eg